بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله الذي نزل الفرقان بالبرهان، وأبدع الأكوان، وشرف فيها الإنسان، وعلمه الحكمة شرائع البيان بلسان سيدنا وحبيبنا خير الأنام، كما قال الرحمن المنان له العزة والإكرام تكبر وتعظم في القرآن الكريم والفرقان العظيم:

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة: ٢].

وعليه أزكى الصلوات وأسنى التحيات مع تسليمات كبيرة وتعظيمات كثيرة في كل آن ومكان، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأبرار، ومن تبعهم إلى يوم الدين بإحسان.

أما بعد. . .

فمن دواعي الفرح والسرور أن إدارة "**المدينة العلمية**" بـ"كراتشي"، "باكستان" تقوم بطبع كتب علماء أهل السنة والجماعة، لا سيما كتب شيخ الإسلام والمسلمين، إمام أهل السنة، أعلى حضرة، عظيم البركة، عالم الشريعة، شيخ الطريقة، العلامة، مولانا، الحاج، الحافظ، القاري، الشاه، الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن.

وقد طبع بها عدة الكتب والمجلدات، والآن نقدم إلى السادة القراء التصنيف اللطيف "شرح الأربعين النووية" للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعالى (ت٦٧٦هـ).

فنظرنا إلى كتاب "شرح الأربعين النووية" الذي قلما نجد مسلما عامة ولا طالب علم خاصة إلا وهو يحفظه ويبحث عن شرحه وتخريجه بحق هذا الكتاب الذي اختاره صاحبه أحاديث في أصول الدين وقواعده فعمدنا إلى القيام بذلك العمل وخرجنا تخريجا منهجيا بلغة العصر وأسلوب الزمن.

أما عملنا في هذا الكتاب فهو التالي:

أولاً: قد عرضنا الكتاب أمامَكم على نحو ليسهل قراءته لطلبة العلم والعلماء ويمكن فهمه بغير الزلّة والخطأ، وهكذا عرضنا الآيات القرآنية، والأحاديث النبويّة ليسهل قراءتهما دون لَحنة وغَلطة.

ثانياً: وضعنا ترجمة وافية للمؤلف.

ثالثاً: خرّجنا جميع الآيات القرآنية الكريمة.

رابعاً: خرّجنا جميع الأحاديث من المصادر الأصلية التي ذكرها النووي رحمه الله تعالى في المتن.

خامساً: بذلنا ما أمكننا من الجهد في تخريج جميع الأحاديث والآثار من كتب الأحاديث المعتبرة ما أوردها الشيخ في شرحه، ولكن لم نعثر بعض الأحاديث والآثار بعد طول نظر.

سادسا: أوضعنا الآيات القرآنية بالأقواس المزهرة ﴿ ﴾.

والأحاديث الشريفة بالقوسين الكبيرين (( )).

سابعاً: ذكرنا تراجم لرواة الحديث من الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

ثامناً: التزمنا أن نسهّل الكتاب لإخواننا الكرام سهلاً جدّاً، ونرتب الكتاب ترتيبا جديدا بطرز جميل وأسلوب الزمن.

تاسعاً: قد وضعنا الفهارس بهذا الترتيب:

١. فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

٢. فهرس الأحاديث والآثار.

٣. فهرس الموضوعات.

٤. فهرس المصادر.

حسبْنا الله ونعْم الوكيل نعْم المولى ونعْم النصير ولا حوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله العظيم. وصلى الله تعالى على حبيبنا، وشفيعنا، وقرّة عيوننا، سيّدنا ومولانا محمّد النبيّ المختار، وعلى آله الأطهار الأنوار، وأصحابه الكبار الأبْرار، آمين، يا ربّ العلمين!

من أعضاء: شعبة للكتب الدراسية، "**المدينة العلميّة**"

(دعوت إسلامي)

المدينة العلمية

من مؤسّس جمعيّة "الدعوة الإسلامية" محبّ أعلى حضرة، شيخ الطريقة، أمير أهل السنّة، العلامة مولانا **أبي بلال محمّد إلياس العطّار القادري**[1] الرضوي الضيائي، دام ظلّه العالي:

---

(١) قامع البدعة حامي السنّة، شيخ الطريقة، أمير أهل السنّة، أبو بلال، العلاّمة مولانا محمّد إلياس عطّار القادريّ الرضويّ دامت بركاتهم العالية ولد في مدينة "كراتشي" في ٢٦ رمضان المبارك عام ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٥٠م. عالم، عامل، تقيّ، ورِعٌ. حياته المباركة مظهر لخشية الله عزّ وجلّ وعشق الحبيب المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، مع كونه عابداً وزاهداً، فإنه داعية للعالَم الإسلامي وأمير ومؤسّس لجمعيّة "**الدعوة الإسلاميّة**" غير السياسيّة، العالَميّة لتبليغ القرآن والسنّة، محاولاته المخلصة المؤثّرة، من تصانيفه وتأليفاته: المذاكرات المدنيّة (أسئلة حول أهمّ المسائل الدينيّة اليوميّة) والمحاضرات المليئة بالسنن النبويّة، ورسائله الإصلاحيّة في الأردية كثيرة، ومن بعض رسائله يترجم إلى اللغة العربية، منها: "عظام الملوك"، "هموم الميت"، "ضياء الصلاة والسلام"، وأسلوب تربيته أدّى إلى حصول انقلاب في حياة الملايين من المسلمين، خاصة الشباب، وأعطى هذا المقصد المدني بأنّه:

"**عليّ محاولة إصلاح نفسي وإصلاح نفوس العالم**" إن شاء الله عزّ وجلّ

ولتحقيق هذا المقصد انتشر الدعاة المستفيضون منه إلى أنحاء العالم، المزيّنون بتاج العمائم الخضر، والمعطّرون بـ"الإنعامات المدنيّة" (السنن النبويّة) في "القوافل المدنيّة" (قوافل تسافر للدعوة إلى الله عزّ وجلّ) للدعوة إلى الكتاب والسنّة. فالشيخ مع كونه كثير الكرامة فهو نظير نفسه في أداء الأحكام الإلهية واتباع السنّة، إنّه صورة للشريعة والطريقة العمليّة والعلميّة حيث بمظهره يذكّرنا بعهد السلف الصالح، وتشرف بالإرادة من شيخ العرب والعجم ضياء الدين المدني رحمه الله، والخليفة للمفتي الأعظم لباكستان مولانا وقار الدين القادريّ رحمه الله، والمفتي وفقيه "الهند" شريف الحق الأمجدي رحمه الله أيضاً جعله خليفة له، وأعطاه الخلافة أيضاً عدة من المشايخ من الطرق الأخرى-

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وعلّم البيان، والصّلاة والسّلام على خيْر الأنام سيّدنا ومولانا محمّد المصطفى أحمد المجتبى، وعلى آله الطّيّبين الطاهرين، وصحبه الصدّيقين الصالحين. برحمتك يـــا أرحـــم الراحمين! ....وبعد:

فإنّ سيّدي ومولائي، إمام أهل السنّة والجماعَـــة، عظـــيْم البركة، عظيْم المرْتبة، مجدّد الدِين والملّة، حامي السنّة، ماحي البدعة، عالم الشريعة، شيخ الطريقة، باعث الخيْر والبركة، العلامـــة مولانـــا الحاجّ الحافظ القاري الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن كان بطَلاً جليلاً، ورجلاً فطيناً، وعالماً نبيلاً، وفقيهاً ذكيّاً، لا مثيـــل لـــه متكلّماً، ولا معادلَ له راسخاً في سائر العلوم، ولا شكّ في أنّه كـــان يتفوّق في العلوْم الجديدة والقديمة بالمهارة التامّة، وتصانيفه قد نِيْفـــت على عدد الألْف، كلّها تدلّ على عقْله الكبير، وتدبّره المنير، وتبحّره في علم الفقه والحديث والتفسير.

وكتبُ الإمام الّتي نالتْ رفعتها في العالَم كثيرةٌ، منها: "**كنْـز الإيمان في ترجمة القرآن**" وهو ترجمة لمعـــاني القـــرآن الكـــريم إلى الأرديّة، وتعد هذه الترجمة أجمل وأكمل عمل في حقله وهي مفخرة

=كالقادريّة والجشتيّة والسهرورديّة والنقشبنديّة مع إجـــازات في الحـــديث النبـــويّ الشريف، لكنّه يعطي الطريقة القادريّة فقط. نسأل الله عزّ وجلّ أن يغفر لنا بجاه هؤلاء الأولياء، آمين.

لهذا العالم ودليل على سعة اطّلاعه وتبحّره باللّغتين: العربيّة والأرديّة، ومنها: "**حدائق الغفران**" المعروفة بـــ"**حدائق بخشش**" تقوم هــذه المنظومة على مديح النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر معجزاتـه وصفاته وأفعاله، ولذا فإنّها تسجل أحداثاً وأعمالاً مستمدّة من القرآن الكريم أو من أحاديث النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرته بما جاء في الكتب الموثقة عن حياة سيّد المرسلين وأخباره، وهكذا له ديوان في العربيّة المسمّى بـــ"**بساتين الغفران**".

ومنها: "**العطايا النبويّة في الفتاوى الرضوية**" وهـذا الكتاب يحتوي على ثلاثة وثلاثين مجلّداً كبيراً، ويشتمل على المسائل المستندة والتحقيقات النادرة، والأبحاث العجيبة، حينما سأله الـسائل في أيّ لغة فأجابه وفقاً لها، مـثلاً بالأرديّـة والعربيّـة والفارسـيّة والإنكليزيّة، فلهذا عندما يطالعها العلماء الكِرام والفقهـاء العِظـام يتعجّبون ويتحيّرون من عبقريّة الإمام في كلّ حين ومكان.

وكتب الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الـرحمن مـشعلة الطريق للمسلمين إلى يوم الدين.

الحَمْد لله عزّ وجلّ جمعيّة الدعوة العالميّـة، الحركـة غـير السياسيّة "**الدعوة الإسلامية**" لتبليغ القرآن والسنّة تصمّم لـدعوة الخيْر وإحياء السنّة وإشاعة علم الشرائع في العالَم، ولأداء هذه الأُمورْ بحسن فعل ونهج متكامل أُقيمت المجالس، منـها: مجلـس "**المدينة العلمية**"، وبحمد الله تبارك وتعالى أركان هذا المجلس وهم العلمـاء

الكِرام والمفتون العِظام كثّرهم الله تعالى عزمُوا عزْماً مصمّماً لإشاعة الأمْر العلْميّ الخالصيّ والتحقيقيّ.

وأنْشأوا لتحصيل هذه الأُمور **ستّة شعب**، فهي:

١) **شعبة** لكتب أعلى الحضرة، إمام أهل السنّة، مجدّد الدين والملّة، حامي السنّة، ماحي البدعة، عالم الشريعة، **الإمام أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن.

٢) **شعبة** للكتب الإصلاحيّة.

٣) **شعبة** لتراجم الكتب (من العربيّة إلى الأُردية وبالعكس، وبموافق ألسنة "الباكستان" أيضاً، مثلاً: من الأُردوية إلى الفارسيّة والسنديّة).

٤) **شعبة** للكتب الدراسية.

٥) **شعبة** لتفتيش الكتب.

٦) **شعبة** للتخريج.

ومِنْ أوّلِ ترجيحات مجلس "**المدينة العلمية**" أن يقدّم التصانيف الجليلة الثميْنة لأعلى حضرة، إمام أهل السنّة، عظيم البرَكة، عظيم المرتبة، مجدّد الدين والملّة، حامي السنّة، ماحي البدعة، عالم الشريعة، شيخ الطريقة، العلامة، مولانا، الحاج، الحافظ، القاري، الشاه **الإمام أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن بأساليبَ سَهَلةٍ وفقاً لعصرنا الجديد.

وليعاونْ كلّ أحدٍ منَ الإخوة والأخوات في هذه الأُمـــوْر المدينيّة ببساطه، وليطالعْ بنفسه الكُتب الّتي طبعت من المجلس وليرغّب من سِوى نفسِه أيضاً.

أعطا الله عزّ وجلّ المجالس الأخـــرى لا ســيّما "**المدينة العلمية**" ارتقاءً مستمرّاً، وجعل أُمورنـــا في الـــدين مزيّنـــاً بحلْيَـــة الإخلاص ووسيلة لخيْر الدارَين. وأعطانا الله عزّ وجلّ الشهادةَ تحتَ ظلال القبّة الخضراء (من المسجد النبويّ علـــى صـــاحبها الـــصّلاة والسّلام)، والمدْفنَ في روضة البقيع، والمسْكنَ في جنّة الفرْدوس".

آمين بجاه النبيّ الأمين صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

(تعريب المدينة العلمية)

www.dawateislami.net
I.T. Majlis of DawateIslami

ترجمة الإمام النووي[1]

نسبه مولده ابتداء اشتغاله حرصه على العلم:

النووي الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحواربي الشافعي صاحب التصانيف النافعة. **مولده:** في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة وقدم دمشق سنة تسع وأربعين فسكن في الرواحية يتناول خبز المدرسة فحفظ التنبيه في أربعة أشهر ونصف، وقرأ ربع المهذب حفظا في باقي السنة على شيخه الكمال بن أحمد، ثم حج مَعَ أبيه وأقام بالمدينة شهرا ونصفا ومرض أكثر الطريق فذكر شيخنا أبو الحسن ابن العطار أن الشيخ محي الدين ذكر له أنه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درسا على مشايخه شرحا وتصحيحا: درسين في الوسيط، ودرسا في المهذب، ودرسا في الجمع بين الصحيحين، ودرسا في صحيح مسلم، ودرسا في اللمع لابن جني، ودرسا في إصلاح المنطق، ودرسا في التصريف، ودرسا في أصول الفقه، ودرسا في أسماء الرجال، ودرسا في أصول الدين. قال: وكنت أعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مشكل وتوضيح عبارة وضبط لغة. وبارك الله تعالى في وقتي، وخطر لي أن اشتغل في

(١) نقلاً عن "تذكرة الحفاظ" للذهبيّ.

الطب فاشتغلت في كتاب القانون وأظلم قلبي وبقيت أياما لا أقدر على الاشتغال فأشفقت على نفسي وبعت القانون فنار قلبي.

شيوخه:

سمع من الرضي بن البرهان، وشيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد الأنصاري، وزين الدين بن عبد الدائم، وعماد الدين عبد الكريم الحرستاني، وزين الدين خلف بن يوسف، وتقي الدين بن أبي اليسر، وجمال الدين بن الصيرفي، وشمس الدين بن أبي عمر، وطبقتهم وسمع الكتب الستة، والمسند، والمؤطا، وشرح السنة للبغوي، وسنن الدارقطني، وأشياء كثيرة. وقرأ الكمال للحافظ عبد الغني علاء الدين، وشرح أحاديث الصحيحين على المحدث ابن إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي، وأخذ الأصول على القاضي التفليسي، وتفقه على الكمال إسحاق المعري، وشمس الدين عبد الرحمن بن نوح، وعز الدين عمر بن سعد الأربلي، والكمال سلار الأربلي، وقرأ اللغة على الشيخ أحمد المصري وغيره، وقرأ على ابن مالك كتاباً من تصنيفه، ولازم الاشتغال والتصنيف ونشر العلم، والعبادة، والأوراد، والصيام، والذكر، والصبر، على المعيشة الخشنة في المأكل والملبس كلية لا مزيد عليها، ملبسه ثوب خام، وعمامته سبجانية صغيرة.

تلاميذه:

تخرج به جماعة من العلماء منهم: الخطيب صدر سليمان الجعفري، وشهاب الدين أحمد بن جعوان، وشهاب الدين الأربدي،

وعلاء الدين بن العطار. وحدث عنه: ابن أبي الفتح والمزي، وابن العطار.

اجتهاده، وحفظه، وزهده:

قال ابن العطار: ذكر لي شيخنا رحمه الله تعالى أنه كان لا يضيع له وقتا لا في ليل ولا في نهار حتى في الطريق. وأنّه دام ست سنين ثم أخذ في التصنيف والإفادة والنصيحة وقول الحق. قلت مع ما هو عليه من المجاهدة بنفسه والعمل بدقائق الورع والمراقبة وتصفية النفس من الشوائب ومحقها من أغراضها كان حافظا للحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعليله، رأسا في معرفة المذهب. قال شيخنا الرشيد بن المعلم: عذلت الشيخ محي الدين في عدم دخوله الحمام وتضييق العيش في مأكله وملبسه وأحواله وخوفته من مرض يعطله عن الاشتغال فقال إن فلانا صام وعبد الله حتى أخضر جلده. وكان يمتنع من أكل الفواكه والخيار ويقول أخاف أن يرطب جسمي ويجلب النوم. وكان يأكل في اليوم والليلة أكلة ويشرب شربة واحدة عند السحر. قال ابن العطار كلمته في الفاكهة فقال دمشق كثيرة الأوقاف وأملاك من تحت الحجر والتصرف لهم ولا يجوز إلا على وجه الغبطة لهم ثم المعاملة فيها على وجه المساقاة وفيها خلاف فكيف تطيب نفسي بأكل ذلك. وقد جمع ابن العطار سيرته في ست كراريس.

تصانيفه:

ومن تصانيفه: شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين، والأذكار، والأربعين، والإرشاد في علوم الحديث، والتقريب

والمبهمات، وتحرير الألفاظ للتنبيه، والعمدة في تصحيح التنبيه، والإيضاح في المناسك، وله ثلاثة مناسك سواه، والتبيان في آداب حملة القرآن، والفتاوى والروضة أربعة أسفار، وشرح المهذب إلى باب المصراة في أربع مجلدات، وشرح قطعه من البخاري وقطعة من الوسيط، وعمل قطعة من الأحكام، وجملة كثيرة من الأسماء واللغات، ومسردة في طبقات الفقهاء، ومن التحقيق إلى باب صلاة المسافر.

ورعه:

كان لا يقبل من أحد شيئا إلا في النادر ممن لا يشتغل عليه، أهدى له فقير إبريقا فقبله، وعزم عليه الشيخ برهان الدين الاسكندراني أن يفطر عنده فقال أحضر الطعام إلى هنا ونفطر جملة، فأكل من ذلك وكان لونين وربما جمع الشيخ بعض الأوقات بين إدامين.

وفاته:

سافر الشيخ فزار بيت المقدس وعاد إلى نوى فمرض عند والده فحضرته المنية فانتقل إلى رحمة الله في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة وقبره ظاهر يزار. قاله الشيخ قطب الدين اليونيني. وقال كان أوحد زمانه في العلم والورع والعبادة والتقلل وخشونة العيش واقف الملك الظاهر بدار العدل غير مرة فحكي عن الملك الظاهر أنه قال أنا أفزع منه. وولي مشيخة دار الحديث: قلت وليها سنة خمس وستين بعد أبي أسامة إلى أن مات قدس الله سره.

مقدمة المؤلف

وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ [الحشر:٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين قيوم السّماوات والأرضين، مدبّر الخلائق أجمعين، باعث الرُّسل صلواته وسلامه عليهم إلى المكلّفين لهدايتهم وبيان شرائع الدين، بالدلائل القطعية، وواضحات البراهين، أحمده على جميع نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهّار، الكريم الغفّار، وأشهد أنّ سيّدنا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين، المكرم بالقرآن العزيز المعجزة المستمرّة على تعاقب السنين، وبالسنن المستنيرة للمسترشدين سيدنا محمد المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين وآل كل وسائر الصالحين.

أما بعد:

فقد روينا عن علي بن أبي طالب، وعبد الله ابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم من طرق كثيرات بروايات متنوّعات أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة

الفقهاء والعلماء))[1]. وفي رواية: ((بعثه الله فقيهاً عالماً))[2]. وفي رواية أبي الدرداء: ((وكنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً))[3] وفي رواية ابن مسعود: ((قيل له: ادخل من أيّ أبواب الجنة شئت))[4] وفي رواية ابن عمر: ((كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء))[5].

واتّفق الحفّاظ على أنّه حديث ضعيف كثرت طرقه. وقد صنّف العلماء رضي الله عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنّفات فأوّل من علمته صنّف فيه هو عبد الله بن المبارك، ثم محمد بن أسلم الطوسي العالم الرباني، ثم الحسن بن سفيان النسائيّ، وأبو بكر الآجرّي، وأبو محمد بن إبراهيم الأصفهاني، والدارقطني، والحاكم، وأبو نُعيم، وأبو عبد الرحمن السُّلمي، وأبو سعيد الماليني، وأبو عثمان الصابوني، وعبد الله بن محمد الأنصاري، وأبو بكر البيهقيّ، وخلائق لا يحصون من المتقدّمين والمتأخّرين، وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثاً اقتداءً بهؤلاء الأئمّة الأعلام وحفّاظ الإسلام.

وقد اتّفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على

---

(١) "شعب الإيمان"، السابع عشر من شعب الإيمان، فصل في فضل العلم وشرفه، ر:١٧٢٥، ٢/٢٧٠، بتغيرما.

(٢) "ميزان الاعتدال"، حرف العين، من اسمه عمر، ر:٦٥٨٤، ٣/١٩٨.

(٣) "شعب الإيمان"، السابع عشر من شعب الإيمان، فصل في فضل العلم وشرفه، ر:١٧٢٦، ٢/٢٧٠.

(٤) "حلية الأولياء"، زر بن حبيش، ر:٥٢٨٠، ٤/٢١٠.

(٥) "العلل المتناهية"، كتاب العلم، أبواب ما يتعلق بالحديث، باب ثواب من حفظ أربعين حديثا، ر:١٧٧، ١/١٢٤.

قوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة: ((لِيُبلغ الشاهد منكم الغائب))[1]. وقوله صلى الله عليه وسلم: ((نضّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها))[2].

ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخُطب، وكلّها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصديها.

وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كلّه، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك. ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة، ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم، وأذكرها محذوفة الأسانيد، ليسهل حفظها، ويعمّ الانتفاع بها إن شاء الله تعالى، ثم أتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها.

وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث، لما اشتملت عليه من المهمّات، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبّره، وعلى الله اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي وله الحمد والنعمة، وبه التوفيق والعصمة.

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، ر:١٠٤، ٥٦/١.

(٢) "كشف الخفاء"، حرف النون، ر:٢٨١٢، ٢٨٦/٢.

الحديث الأول

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤمِنينَ أَبي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ[1] رَضيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: ((إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوله فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُوله، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَو امْرَأَة يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْه))[2].

رواه إماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَهْ البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجَّاج بن مسلم القشيريّ النيسابوريّ، في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة.

---

(١) ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكان تاجراً مشهوراً من أشراف قريز وكان إسلامه في السنة السادسة من النبوة، وسماه الرسول صلى الله تعالي عليه وسلم "الفاروق"، وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وطعن يوم الأربعاء سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة...إلخ، ر:٥٤، ٣٤/١.

"صحيح مسلم"، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إنما الأعمال بالنية، ر:١٩٠٧، صـ١٠٥٦.

دلّ الحديث على أن النية معيار لتصحيح الأعمال، فحيث صلحت النية صلح العمل، وحيث فسدت فسد العمل، وإذا وجد العمل وقارنته النية فله ثلاثة أحوال:

الأول: أن يفعل ذلك خوفاً من الله تعالى وهذه عبادة العبيد.

الثاني: أن يفعل ذلك لطلب الجنة والثواب وهذه عبادة التجار.

الثالث: أن يفعل ذلك حياء من الله تعالى وتأدية لحق العبودية وتأدية للشكر، ويرى نفسه مع ذلك مقصراً، ويكون مع ذلك قلبه خائفاً لأنه لا يدري هل قبل عمله مع ذلك أم لا، وهذه عبادة الأحرار، وإليها أشار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لَمَّا قالت له عائشة رضي الله عنها حين قام من الليل حتى تورّمت قدماه: يا رسول الله! أتتكلّف هذا وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: ((أفلا أكون عبداً شكوراً؟))(١). إن قيل: هل الأفضل العبادة مع الخوف أو مع الرجاء؟ قيل: قال الغزالي رحمه الله تعالى: العبادة مع الرجاء أفضل، لأن الرجاء يورث المحبة، والخوف يورث القنوط.

وهذه الأقسام الثلاثة في حق المخلصين، واعلم أنّ الإخلاص قد يعرض له آفة العجب، فمن أعجب بعمله حبط عمله، وكذلك من استكبر حبط عمله.

---

(١) "صحيح مسلم"، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، ر:٢٨١٩، صـ١٥١٤.

الحال الثاني: أن يفعل ذلك لطلب الدنيا والآخرة جميعهمـــا، فذهب بعض أهل العلم إلى أنّ عمله مردود واستدلّ بقوله صـــلى الله عليه وسلم في الخبر الربّاني: يقول الله تعالى: ((أنا أغنى الشركاء فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا بريء منه))[(١)].

وإلى هذا ذهب الحارث المحاسبي في كتاب "الرعاية" فقـــال: الإخلاص أن تريده بطاعته ولا تريد سواه. والرياء نوعان: أحدهما: لا يريد بطاعته إلاّ الناس والثاني: أن يريد الناس وربّ الناس، وكلاهمـــا محبط للعمل، ونقل هذا القول الحافظ أبو نُعيم في "الحلية" عن بعـــض السلف، واستدلّ بعضهم على ذلك أيـــضاً بقولـــه تعـــالى: ﴿ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣]، فكما أنّه تكبّر عـــن الزوجة والولد والشريك، تكبّر أن يقبل عملاً أشرك فيه غيره، فهـــو تعالى أكبر، وكبير، ومتكبّر.

وقال السمرقنديّ رحمه الله تعالى: ما فعله لله تعالى قُبِلَ ومـــا فعله من أجل الناس رُدَّ. ومثال ذلك من صلّى الظهر مثلاً وقصد أداء ما فرض الله تعالى عليه ولكنَّه طوّل أركانها وقراءتها وحسَّن هيئتها من أجل الناس، فأصل الصلاة مقبول، وأمّا طوله وحسنه من أجل الناس فغير مقبول لأنه قصد به الناس.

---

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غـــير الله، ر:٢٩٨٥، صـــ١٥٩٤ ملخّصاً.

وسئل الشيخ عزّ الدين ابن عبد السلام رحمه الله تعالى: عمّن صلّى فطوّل صلاته من أجل الناس؟ فقال: أرجو أن لا يحبط عمله، هذا كله إذا حصل التشريك في صفة العمل، فإن حصل في أصل العمل بأن صلّى الفريضة من أجل الله تعالى والناس، فلا تقبل صلاته لأجل التشريك في أصل العمل، وكما أنّ الرياء في العمل يكون في ترك العمل. قال الفضيل بن عياض: ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

ومعنى كلامه رحمه الله تعالى أنّ من عزم على عبادة وتركها مخافة أن يراها الناس، فهو مُراءٍ لأنّه ترك العمل لأجل الناس، أمّا لو تركها ليصلّيها في الخلوة فهذا مستحبّ إلاّ أن تكون فريضة، أو زكاة واجبة، أو يكون عالِماً يقتدى به، فالجهر بالعبادة في ذلك أفضل، وكما أنّ الرياء محبط للعمل كذلك التسميع، وهو أن يعمل لله في الخلوة ثم يحدث الناس بما عمل، قال صلّى الله عليه وسلّم: ((من سمّع سمّع الله به ومن راءى راءى الله به))(1).

قال العلماء: فإن كان عالِماً يقتدى به وذكر ذلك تنشيطاً للسامعين ليعملوا به فلا بأس. قال المرزباني رحمه الله تعالى عليه: يحتاج المصلي إلى أربع خصال حتى ترفع صلاته: حضور القلب، وشهود العقل، وخضوع الأركان، وخشوع الجوارح، فمن صلّى بلا حضور قلب فهو

(1) "صحيح مسلم"، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، ر:٢٩٨٦، صـ١٥٩٤.

مصلٍ لاهٍ، ومن صلّى بلا شهود عقل فهو مصلٍ ساهٍ، ومن صلّى بلا خضوع الأركان فهو مصلٍ جاف، ومن صلّى بلا خشوع الجوارح فهو مصلٍ خاطئ، ومن صلّى بهذه الأركان فهو مصلٍ وافٍ.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**) أراد بها أعمال الطاعات دون أعمال المباحات، قال الحارث المحاسبي: الإخلاص لا يدخل في مباح، لأنّه لا يشتمل على قربة ولا يؤدّي إلى قربة، كرفع البنيان لا لغرض بل لغرض الرعونة، أمّا إذا كان لغرض كالمساجد والقناطر والأربطة فيكون مستحباً. قال: ولا إخلاص في محرم ولا مكروه، كمن ينظر إلى ما لا يحلّ له النظر إليه، ويزعم أنّه ينظر إليه ليتفكّر في صنع الله تعالى، كالنظر إلى الأمرد، وهذا لا إخلاص فيه بل لا قربة البتة، قال: فالصدق في وصف العبد في استواء السر والعلانية والظاهر والباطن، والصدق يتحقّق بتحقّق جميع المقامات والأحوال حتى إنّ الإخلاص يفتقر إلى الصدق، والصدق لا يفتقر إلى شيء. لأنّ حقيقة الإخلاص هو إرادة الله تعالى بالطاعة، فقد يريد الله بالصلاة ولكنّه غافل عن حضور القلب فيها، والصدق هو إرادة الله تعالى بالعبادة مع حضور القلب إليه، فكلّ صادق مخلص، وليس كلّ مخلص صادقاً، وهو معنى الاتصال والانفصال، لأنّه انفصل عن غير الله واتصل بالحضور بالله، وهو معنى التخلي عما سوى الله والتحلي بالحضور بين يدي الله سبحانه وتعالى.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ**) يحتمل: إنّما صحة الأعمال أو تصحيح الأعمال، أو قبول الأعمال، أو كمال الأعمال، وبهذا أخذ الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى، ويستثنى من الأعمال ما كان قبيل التروك كإزالة النجاسة، وردّ الغصوب والعواري، وإيصال الهدية وغير ذلك، فلا تتوقّف صحّتها على النيّة المصحّحة، ولكن يتوقف الثواب فيها على نية التقرب، ومن ذلك ما إذا أطعم دابته، إن قصد بإطعامها امتثال أمر الله تعالى فإنّه يثاب، وإن قصد بإطعامها حفظ المالية فلا ثواب، ذكره القرافي، ويستثنى من ذلك فرس المجاهد، إذا ربطها في سبيل الله فإنّها إذا شربت وهو لا يريد سقيها أثيب على ذلك كما في "صحيح البخاري"، وكذلك الزوجة وكذلك إغلاق الباب وإطفاء المصباح عند النوم إذا قصد به امتثال أمر الله أثيب وإن قصد أمراً آخر فلا.

واعلم أنّ النيّة لغة: القصد، يقال نواك الله بخير: أي قصدك به. والنيّة شرعاً: قصد الشيء مقترناً بفعله، فإن قصد وتراخى عنه فهو عزم، وشرعت النيّة لتمييز العادة من العبادة أو لتمييز رتب العبادة بعضها عن بعض، مثال الأول: الجلوس في المسجد قد يقصد للاستراحة في العادة، وقد يقصد للعبادة بنيّة الاعتكاف، فالمميّز بين العبادة والعادة هو النيّة، وكذلك الغسل: قد يقصد به تنظيف البدن في العادة، وقد يقصد به العبادة فالمميّز هو النيّة، وإلى هذا المعنى أشار النبي صلّى الله عليه وسلّم حين سئل عن الرجل يقاتل رياء ويقاتل حميّة

ويقاتل شجاعة، أيّ ذلك في سبيل الله تعالى؟ فقال: ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله تعالى))[1]. ومثال الثاني وهو المميّز رتب العبادة، كمن صلّى أربع ركعات قد يقصد إيقاعها عن صلاة الظهر وقد يقصد إيقاعها عن السنن فالمميّز هو النية، وكذلك العتق قد يقصد به الكفّارة وقد يقصد به غيرها كالنذر ونحوه، فالمميّز هو النيّة.

وفي قوله صلّى الله عليه وسلّم: **(وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى)** دليل على أنّه لا تجوز النيابة في العبادات، ولا التوكيل من نفس النية، وقد استثني من ذلك تفرقة الزكاة وذبح الأضحية، فيجوز التوكيل فيهما في النية والذبح، والتفرقة مع القدرة على النية. وفي الحج: لا يجوز ذلك مع القدرة ودفع الدين، أمّا إذا كان على جهة واحدة لم يحتج إلى نية، وإن كان على جهتين كمن عليه ألفان بأحدهما رهن فأدّى ألفاً قال جعلته عن ألف الرهن، صدق، فإن لم ينو شيئاً حالة الدفع، ثم نوى بعد ذلك، وجعله عمّا شاء وليس لنا نية تتأخر عن العمل وتصح إلا هنا.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: **(فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِه فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِه، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَو امْرَأَة يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)**.

أصل المهاجرة المجافاة والترك، فاسم الهجرة يقع على أمور:

---

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، ر:١٩٠٤، صـ١٠٥٥.

(الأولى)[1]: هجرة الصحابة رضي الله عنهم من مكة إلى الحبشة حين آذى المشركون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ففرّوا منه إلى النجّاشيّ، وكانت هذه بعد البعثة بخمس سنين، قاله البيهقيّ.

(الثانية): الهجرة من مكة إلى المدينة وكانت هذه بعد البعثة بثلاث عشرة سنة، وكان يجب على كلّ مسلم بِمَكّة أن يهاجر إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة، وأطلق جماعة أنّ الهجرة كانت واجبة من مكة إلى المدينة، وهذا ليس على إطلاقه فإنّه لا خصوصيّة للمدينة، وإنّما الواجب الهجرة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال ابن العربي: قسّم العلماء رضي الله عنهم الذهاب في الأرض هرباً وطلباً، فالأول ينقسم إلى ستّة أقسام:

الأول: الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام وهي باقية إلى يوم القيامة، والتي انقطعت بالفتح في قوله صلّى الله عليه وسلّم: ((لا هجرة بعد الفتح))[2]. هي القصد إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حيث كان.

الثاني: الخروج من أرض البدعة، قال ابن القاسم: سمعت مالكاً يقول: لا يحلّ لأحد أن يقيم بأرض يُسَبُّ فيها السلف.

الثالث: الخروج من أرض يغلب عليها الحرام، فإنّ طلب الحلال فريضة على كل مسلم.

---

(١) هكذا في الأصل والصواب: الأوّل؛ لأنّه صفة الأمر.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد الفتح مكة على الإسلام والجهاد...إلخ، ر:١٨٦٤ صـ١٠٣٧.

الرابع: الفرار من الأذيّة في البدن، وذلك فضل من الله تعالى أرخص فيه، فإذا خشي على نفسه في مكان فقد أذن الله تعالى لـــه في الخروج عنه، والفرار بنفسه يخلّصها من ذلك المحذور، وأوّل من فعل ذلك إبراهيم عليه السلام حيث خاف من قومه فقال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [العنكبوت: ٢٦]. وقال تعالى مخبراً عن موسى عليه السلام: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص:٢١].

الخامس: الخروج خوفَ المرض في البلاد الوخمة إلى الأرض النـــزهة، وقد أذن صلّى الله عليه وسلّم للعـــرنيين في ذلـــك حـــين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى المرج.

السادس: الخروج خوفاً من الأذيّة في المال، فإنّ حرمة مال المسلم كحرمة دمه.

وأمّا قسم الطلب، فإنّه ينقسم إلى عشرة: طلب دين وطلب دنيا، وطلب الدين ينقسم إلى تسعة أنواع:

الأول: سفر العبرة قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الـــروم:٩]. وقد طاف ذو القرنين في الدنيا ليـــرى عجائبها.

الثاني: سفر الحج.

الثالث: سفر الجهاد.

الرابع: سفر المعاش.

الخامس: سفر التجارة والكسب الزائد على القوت، وهو جائز لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨].

السادس: طلب العلم.

السابع: قصد البقاع الشريفة، قال صلّى الله عليه وسلّم: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد))[١].

الثامن: قصد الثغور للرباط بها.

التاسع: زيارة الإخوان في الله تعالى، قال صلّى الله عليه وسلّم: ((زار رجل أخاً له في قرية، فأرصد الله له ملكاً على مدرجته. فقال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، فقال: هل له عليك من نعمة تؤدّيها؟ قال: لا، إلاّ أنّي أحبّه في الله تعالى، قال: فإنّي رسول الله إليك بأنّ الله أحبّك كما أحببته))[٢]، رواه مسلم غيره.

الثالثة: هجرة القبائل إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ليتعلّموا الشرائع ويرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم.

(**الرابعة**): هجرة من أسلم من أهل مكة ليأتي النبي صلّى الله عليه وسلّم ثم يرجع إلى قومه.

(**الخامسة**): الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، فلا يحل

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ر:١١٨٩، ٤٠١/١.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب البر والصلة والأدب، باب في فضل الحبّ في الله، ر:٢٥٦٧ صـ١٣٨٨، ملخّصاً.

للمسلم الإقامة بدار الكفر، قال الماوردي: فإن صار له بها أهل وعشيرة، وأمكنه إظهار دينه، لم يجز له أن يهاجر، لأنَّ المكان الذي هو فيه قد صار دار إسلام.

(السادسة): هجرة المسلم أخاه فوق ثلاثة، بغير سبب شرعي، وهي مكروهة في الثلاثة، وفيما زاد حرام إلا لضرورة.

وحكي أنَّ رجلاً هجر أخاه فوق ثلاثة أيام فكتب إليه هذه الأبيات:

يا سيدي عندك لي مظلمه — فاستفت فيها ابن أبي حيثمه
فإنه يرويه عن جدّه — ما قد روى الضحاك عن عكرمة
عن ابن عباس عن المصطفى — نبينا المبعوث بالمرحمة
إنَّ صدود الألف عن ألفه — فوق ثلاث ربّنا حرّمه

(السابعة): هجرة الزوج الزوجة إذا تحقّق نشوزها قال تعالى: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤]. ومن ذلك هجرة أهل المعاصي في المكان، والكلام، وجواب السلام وابتداؤه.

(الثامنة): هجرة ما نهى الله عنه، وهي أعمّ الهجر.

قوله صلى الله عليه وسلم: **(فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوله)**: أي نيةً وقصداً فهجرته إلى الله ورسوله حكماً وشرعاً. **(وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُهَا...إلخ)** نقلوا أنَّ رجلاً هاجر من مكة إلى المدينة لا يريد بذلك فضيلة الهجرة وإنَّما هاجر ليتزوّج امرأة تسمى "أم قيس"، فسمّي مهاجر أم قيس. فإن قيل: النكاح من مطلوبات الشرع فلِمَ

كان من مطلوبات الدنيا؟ قيل في الجواب: إنّه لم يخرج في الظاهر لها، وإنّما خرج في الظاهر للهجرة، فلمّا أبطن خلاف ما أظهر استحق العتاب واللوم، وقيس بذلك من خرج في الصورة الظاهرة لطلب الحج وقصد التجارة، وكذلك الخروج لطلب العلم إذا قصد به حصول رياسة أو ولاية.

قوله صلى الله عليه وسلم: **(فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)** يقتضي أنّه لا ثواب لِمَن قصد بالحجّ التجارة والزيارة، وينبغي حمل الحديث على ما إذا كان المحرّك والباعث له على الحجّ إنّما هو التجارة، فإن كان الباعث له الحجّ فله الثواب، والتجارة تبع له إلاّ أنّه ناقص الأجر عمّن أخرج نفسه للحج، وإن كان الباعث له كليهما فيحتمل حصول الثواب؛ لأنّ هجرته لم تتمحّض للدنيا، ويحتمل خلافه؛ لأنّه قد خلط عمل الآخرة بعمل الدنيا، لكنّ الحديث رتّب فيه الحكم على القصد المجرّد، فأمّا من قصدهما لم يصدق عليه أنّه قصد الدنيا فقط، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الحديث الثاني

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَيضاً قَال: بَيْنَما نَحْــنُ جُلُوْسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيْدُ بَيَاضِ الثِّيَاب شَدِيْدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لاَ يُرَى عَلَيْه أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صــلى الله عليه وسلم فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْه عَلَى فَخذَيْه وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صــلى الله عليه وسلم: ((الإِسْلاَمُ أَنْ تَــشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَــهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيْمَ الصَّلاَة، وَتُؤْتِيَ الزَّكَــاةَ، وَتَــصُوْمَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البيْتَ إِن استَطَعتَ إِلَيْه سَبِيْلاً، قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجبْنَا لَهُ يَسأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخبِرْنِي عَنِ الإِيْمَان، قَــالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائكَته، وَكُتُبِه، وَرُسُله، وَالْيَــوْمِ الآخــرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِه وَشَرِّه، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِيْ عَنِ الإِحْسَان، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَأَخبِرْنِي عَنِ السَّاعَة، قَالَ: مَا الْمَــسْئُوْلُ عَنْهَــا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، قَالَ: فَأَخبِرْنِيْ عَنْ أَمَارَاتِها، قَالَ: أَنْ تَلِــدَ

الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرى الْحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُوْنَ فِي البُنْيَان، ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُوْلُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِيْنَكُمْ))، رَوَاهُ مُسْلِمٌ[1].

قوله عليه السلام: (أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ)، الإيمان في اللغة: هو مطلق التصديق، وفي الشرع: عبارة عن تصديق خاصّ، وهو التصديق بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرّه. وأمَّا الإسلام فهو عبارة عن فعل الواجبات، وهو الانقياد إلى عمل الظاهر. قد غاير الله تعالى بين الإيمان والإسلام كما في الحديث، قال الله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات:١٤]. وذلك أنَّ المنافقين كانوا يصلّون ويصومون ويتصدّقون، وبقلوبهم ينكرون، فلمّا ادّعوا الإيمان كذَّبهم الله تعالى في دعواهم الإيمان لإنكارهم بالقلوب، وصدّقهم في دعوى الإسلام لتعاطيهم إياه. وقال الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ -إلى قوله تعالى- وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝﴾ [المنافقون: ١] أي: في دعواهم الشهادة بالرسالة مع مخالفة قلوبهم، لأنّ ألسنتهم لم تواطئ قلوبهم، وشرط الشهادة بالرسالة: أن يواطئ اللسان القلب فلما كذبوا في دعواهم بيّن الله تعالى كذبهم،

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان...إلخ، ر:٨، صـ:٢١.

ولَمَّا كان الإيمان شرطاً في صحة الإسلام استثنى الله تعالى من المؤمنين المسلمين قال الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الذاريات: ٣٥-٣٦] فهذا استثناء متصل لما بين الشرط والمشروط من الاتصال ولهذا سَمَّى الله تعالى الصلاة إيماناً. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]. وقال تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢] أي الصلاة.

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) بفتح الدال وسكونها لغتان، ومذهب أهل الحق: إثبات القدر، ومعناه أنَّ الله سبحانه وتعالى قدّر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه وتعالى أنّها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى، وفي أمكنة معلومة وهي تقع على حسب ما قدّره الله سبحانه وتعالى. واعلم أنَّ التقادير أربعة:

الأول: التقدير في العلم، ولهذا قيل: العناية قبل الولاية، والسعادة قبل الولادة، واللواحق مبنيّة على السوابق، قال الله تعالى: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾﴾ [الذاريات: ٩] أي: يصرف عن سماع القرآن وعن الإيمان به في الدنيا من صرف عنه في القدم، قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((لا يهلك على الله إلا هالكاً))(١) أي من كتب في علم الله تعالى أنّه هالك.

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب إذا همّ العبد بحسنة كتبت...إلخ، ر:١٣١، صـ٨٠.

الثاني: التقدير في اللوح المحفوظ، وهذا التقدير يمكن أن يتغير، قال الله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد:٣٩] وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنّه كان يقول في دعائه: ((اللهم إن كنت كتبتني شقياً فامحني واكتبني سعيداً))(١).

الثالث: التقدير في الرحم، وذلك أنّ الملك يؤمر بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد.

الرابع: التقدير وهو سوق المقادير إلى المواقيت، والله تعالى خلق الخير والشر وقدّر مجيئه إلى العبد في أوقات معلومة. والدليل على أنّ الله تعالى خلق الخير والشر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ -إلى قوله تعالى- بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٧-٤٩] نزلت هذه الآية في "القدرية"، يقال لهم ذلك في جهنم، وقال تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ١-٢]. وهذا القسم إذا حصل اللطف بالعبد صرف عنه قبل أن يصل إليه.

وفي الحديث: ((إنّ الصَدَقة وصلة الرحم تدفع ميتة السوء وتقلبه سعادة))(٢). وفي الحديث: ((إنّ الدعاء والبلاء بين السماء والأرض يقتتلان، ويدفع الدعاء البلاء قبل أن يَنْزِلَ))(٣).

---

(١) لم نعثر عليه بعد طول نظر.

(٢) "شعب الإيمان"، السابع والخمسون من شعب الإيمان، فصل في طلاقة الوجه...إلخ، ر:٨٠١٩، ٢٤٣/٦. ولفظه: ((سوء الخلق شؤم وحسن الملكة نماء والصدقة تدفع ميتة السوء)).

(٣) لم نعثر عليه بعد طول نظر.

وزعمت "القدرية" أنّ الله تعالى لم يقدّر الأشياء في القدم، ولا سبق علمه بها، وأنّها مستأنفة، وأنّه تعالى يعلمها بعد وقوعها، وكذبوا على الله سبحانه وتعالى جلّ عن أقوالهم الكاذبة وتعالى علواً كبيراً، وهؤلاء انقرضوا وصارت "القدرية" في الأزمان المتأخرة يقولون: الخير من الله والشر من غيره، تعالى الله عن قولهم، وصحّ عنه صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: ((القدرية مجوس هذه الأمة))[1]. سمّاهم "مجوساً" لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس، وزعمت "الثنوية" أنّ الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا "ثنوية"، كذلك "القدرية" يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره وهو تعالى خالق الخير والشر.

قال إمام الحرمين في كتاب "الإرشاد": إنّ بعض "القدرية" تقول: لسنا بقدرية بل أنتم القدرية لاعتقادكم أخبار القدر، وردّ على هؤلاء الجهلة بأنّهم يضيفون القدر إلى أنفسهم، ومن يدعي الشر لنفسه ويضيفه إليها أولى بأن ينسب إليه ممن يضيفه لغيره وينفيه عن نفسه.

قوله عليه السلام: (**فَأَخْبِرْنِيْ عَنِ الإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ**)، وهذا مقام المشاهدة لأنْ من قدر أن يشاهد الملك استحى أن يلتفت إلى غيره في الصلاة وأن يشغل قلبه بغيره ومقام الإحسان مقام الصديقين وقد تقدّم في الحديث الأول الإشارة إلى ذلك.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**فَإِنَّهُ يَرَاكَ**) غافلاً إن غفلت في

(١) "سنن أبي داود"، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ر:٤٦٩١، ٤/٢٩٤.

الصلاة وحدثت النفس فيها.

قوله عليه السلام: (**فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمَسْئُوْلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**) هذا الجواب يدلّ على أنّه صلّى الله عليه وسلّم كان لا يعلم متى الساعة؟ بل علم الساعة مما استأثر الله تعالى به، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]. وقال تعالى: ﴿ثَقُلَتۡ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧]. وقال تعالى: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝٦٣﴾ [الأحزاب: ٦٣].

ومن ادّعى أنّ عمر الدنيا سبعون ألف سنة وأنّه بقي منها ثلاثة وستون ألف سنة فهو قول باطل، حكاه الطوخي في "أسباب التَّنْزِيل" عن بعض المنجمين وأهل الحساب، ومن ادّعى أنّ عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فهذا يسوف على الغيب ولا يحلّ اعتقاده.

قوله عليه السلام: (**فَأَخْبِرْنِيْ عَنْ أَمَارَاتِها، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا**) الأمار والأمارة بإثبات التاء وحذفها لغتان، وروي ربّها وربّتها، قال الأكثرون هذا إخبار عن كثرة السراري وأولادهن، فإنّ ولدها من سيّدها بِمَنْزِلَة سيّدها لأنّ مال الإنسان صائر إلى ولده، وقيل معناه الإماء يلدن الملوك فتكون أمّه من جملة رعيته، ويحتمل أن يكون المعنى: أنّ الشخص يستولد الجارية ولداً ويبيعها فيكبر الولد ويشتري أمه، وهذا من أشراط الساعة.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**وَأَنْ تَرى الْحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُوْنَ فِي الْبُنْيَانِ**) إذ العالة هم الفقراء، والعائل الفقير، والعيلة

الفقر، وعال الرجل يعيل عيلة أي: افتقر. والرعاء بكسر الراء وبالمد ويقال فيه: رُعاة، بضم الراء وزيادة تاء بلا مد معناه أنّ أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة يترقون في البنيان والدنيا تبسط لهم حتى يتباهوا في البنيان.

قوله: (**فَلَبِثَ مَلِيًّا**) هو بفتح الثاء على أنّه للغائب، وقيل: فلبثت بزيادة تاء المتكلم وكلاهما صحيح. ومليّاً بتشديد الياء معناه وقتاً طويلاً. وفي رواية "أبي داود" و"الترمذي" أنّه قال: بعد ثلاثة أيام. وفي "شرح التنبيه" للبغوي أنّه قال: بعد ثلاث فأكثر، وظاهر هذا أنّه بعد ثلاث ليال. وفي ظاهر هذا مخالفة لقول أبي هريرة في حديثه، ثم أدبر الرجل فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((ردّوا عليَّ الرجل))، فأخذوا يردونه فلم يروا شيئاً فقال صلّى الله عليه وسلّم: ((هذا جبريل))[1]. فيمكن الجمع بينهما بأنّ عمر رضي الله عنه لم يحضر قول النبي صلّى الله عليه وسلّم لهم في الحال، بل كان قد قام من المجلس فأخبر النبي صلّى الله عليه وسلّم الحاضرين في الحال، وأخبروا عمر بعد ثلاث إذ لم يكن حاضراً عند إخبار الباقين.

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: (**هَذَا جِبْرِيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِيْنَكُمْ**)، فيه دليل على أنّ الإيمان، والإسلام، والإحسان، تسمى كلّها ديناً، وفي الحديث دليل على أنّ الإيمان بالقدر واجب، وعلى ترك الخوض في

---

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان، ر:٥، صـ٢٣.

الأمور، وعلى وجوب الرضا بالقضاء. دخل رجل على ابن حنبل رحمه الله. فقال: عظني، فقال له: إن كان الله تعالى قد تكفّل بالرزق فاهتمامك لِمَاذا؟ وإن كان الخلف على الله حقاً فالبخل لِمَاذا؟ وإن كانت الجنّة حقًّا فالراحة لِمَاذا؟ وإن كانت النار حقًّا فالمعصية لِمَاذا؟ وإن كان سؤال منكر ونكير حقاً فالأنس لِمَاذا؟ وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لِمَاذا؟ وإن كان الحساب حقاً فالجمع لِمَاذا؟ وإن كان كلّ شيء بقضاء وقدر فالخوف لِمَاذا؟

فائدة: ذكر صاحب "مقامات العلماء" أنّ الدنيا كلّها مقسومة على خمسة وعشرين قسماً: خمسة بالقضاء والقدر، وخمسة بالاجتهاد، وخمسة بالعادة، وخمسة بالجوهر، وخمسة بالوراثة. فأمَّا الخمسة التي بالقضاء والقدر: فالرزق، والولد، والأهل، والسلطان، والعمر. والخمسة التي بالاجتهاد: فالجنّة، والنار، والعفّة، والفروسية، والكتابة. والخمسة التي بالعادة: فالأكل، والنوم، والمشي، والنكاح، والتغوّط. والخمسة التي بالجوهر: فالزهد، والذكاء، والبذل، والجمال، والهيبة. والخمسة التي بالوراثة: فالخير، والتواصل، والسخاء، والصدق، والأمانة. وهذا كلّه لا ينافي قوله صلّى الله عليه وسلّم: ((كلّ شيء بقضاء وقدر))(١). وإنّما معناه: أنّ بعض هذه الأشياء يكون مرتّباً على سبب، وبعضها يكون بغير سبب، والجميع بقضاء وقدر.

---

(١) "مجمع الزوائد"، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، ر:١١٨٩٨، ٤٢٧/٧.

الحديث الثالث

عَنْ أَبِيْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُوْلُ: ((بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ))، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ[2].

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ) أي: فمن أتى بهذه الخمس فقد تَمَّ إسلامه، كما أنَّ البيت يتمّ بأركانه كذلك الإسلام يتمّ بأركانه وهي خمس، وهذا بناء معنوي شبه بالحسي، ووجه التشبيه أنّ البناء الحسي إذا انهدم بعض أركانه لم يتمّ، فكذلك البناء المعنوي، ولهذا قال صلّى الله عليه وسلّم: ((الصلاة عماد الدين

---

(١) ولد قبل البعثة بسنة، وهاجر مع أبيه، ولم يشهد بدراً وأُحداً لصغر سنه، وأجازه النَّبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم في الخندق، ثم لم يتخلّف سرية من سرايا الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلّم، وكان من فقهاء الصحابة ومفتيهم وزُهّادهم وكان من أعلم الناس بالمناسك. روي له عن النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم ألف وستمائة وثلاثون حديثاً. مات بمكة سنة ثلاث وسبعين شهيداً.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الإيمان، باب دعائكم إيمانكم، ر:٨، ١/١٤.
"صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام...إلخ، ر:١٦، صـ٢٧.

فمن تركها فقد هدم الدين))[1]، وكذلك يقاس البقية. ومما قيل في البناء المعنوي:

بنا الأمور بأهل الدين ما صلحوا ... وإن تولّوا فبالأشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهّالهم سادوا
والبيت لا يبتنى إلا له عمد ... ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

وقد ضرب الله مثلاً للمؤمنين والمنافقين فقال تعالى: ﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]. شبّه بناء المؤمن بالذي وضع بنيانه على وسط طود أي: جبل راسخ، وشبه بناء الكافر بمن وضع بنيانه على طرف جرف بحرٍ هارٍ، لا ثبات له فأكله البحر فانهار الجرف فانهار بنيانه فوقع به في البحر، فغرق، فدخل جهنم.

قوله صلّى الله عليه وسلّم (**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ**) أي: بخمس على أن تكون على: بمعنى الباء وإلاّ فالمبني غير المبني عليه فلو أخذنا بظاهره لكانت الخمسة خارجة عن الإسلام وهو فاسد، ويحتمل أن تكون بمعنى من كقوله تعالى ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾ [المؤمنون:٦]. أيّ من أزواجهم. الخمسة المذكورة في الحديث أصول البناء وأمّا التتمات المكمّلات كبقيّة الواجبات وسائر المستحبّات فهي زينة للبناء. وقد ورد في الحديث أنّه صلّى الله عليه وسلّم قال: ((الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، قال: وأدناها إماطة الأذى عن

---

(١) "كشف الخفاء"، حرف الصاد المهملة، ر:١٦١٩، ٢/٢٨.

الطريق))[1].

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (وَحَجُّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ) هكذا جاء في هذه الرواية بتقديم الحجّ على الصوم، وهذا من باب الترتيب في الذكر دون الحكم، لأنّ صوم رمضان وجب قبل الحجّ وقد جاء في الرواية الأخرى تقديم الصوم على الحجّ.

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان وأفضلها، ر:٣٥، صـ٣٩.

الحديث الرابع

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوْقُ: ((إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِيْ بَطْنِ أُمِّه أَرْبَعِيْنَ يَوْماً نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُوْنُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُوْنُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنفُخُ فِيْهِ الرُّوْحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِه وَعَمَلِه وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيْدٌ. فَوَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ[2].

---

(١) أسلم قديماً بمكة، ثم هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وشهد بدراً، وبيعة الرضوان، والمشاهد كلّها، وكان صلّى الله عليه وسلّم يكرمه، ويقربه إليه، ولي الكوفة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه، وصدراً من خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه، ثم رجع إلى المدينة، ومات بها سنة اثنين وثلاثين، ودفن بالبقيع، روي له ثمانمائة وثمانية وأربعون حديثاً.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ر:٣٢٠٨، ٢/٣٨.

قوله رضي الله تعالى عنه: (وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوْقُ)، أي: شهد الله له بأنّه الصادق، والمصدوق بمعنى المصدّق فيه.

قوله صلّى الله عليه وسلّم (يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِيْ بَطْنِ أُمِّهِ) يحتمل أن يراد أنّه يجمع بين ماء الرجل والمرأة فيخلق منهما الولد كما قال الله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾ الآية، [الطارق:٦].

ويحتمل أنّ المراد أنّه يجمع من البدن كلّه، وذلك أنّه قيل: إنّ النطفة في الطور الأوّل تسري في جسد المرأة أربعين يوماً، وهي أيام التوحمة، ثم بعد ذلك تجمع ويذر عليها من تربة المولود فتصير علقة ثم يستمرّ في الطور الثاني فيأخذ في الكبر حتى تصير مضغة، وسمّيت مضغة لأنّها بقدر اللقمة التي تمضغ، ثم في الطور الثالث يصوّر الله تلك المضغة ويشقّ فيها السمع والبصر والشم والفم، ويصوّر في داخل جوفها الحوايا والأمعاء، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ الآية [آل عمران: ٦]، ثم إذا تمّ الطور الثالث وهو أربعون صار للمولود أربعة أشهر نفخت فيه الروح، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾ يعني: أباكم آدم ﴿ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ﴾ يعني ذرّيته، والنطفة: المني، وأصلها الماء القليل وجمعها نطاف، ﴿ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ﴾ وهو الدم الغليظ المتجمد، وتلك النطفة تصير دماً غليظاً ﴿ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ﴾ وهي لحمة ﴿مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ﴾ [الحج:٥]. قال

= "صحيح مسلم"، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي، ر:٢٦٤٣، صـ١٤٢١.

ابن عباس: مخلقة أي: تامّة، وغير مخلقة أي: غير تامة بل ناقصة الخلق، وقال مجاهد: مصوّرة وغير مصوّرة، يعني السقط. وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: ((إنّ النطفة إذا استقرّت في الرحم أخذها الملك بكفّه فقال: أي رب مخلّقة، أو غير مخلّقة؟ فإن قال: غير مخلّقة، قذفها في الرحم دماً و لم تكن نَسَمَة، وإن قال: مخلّقة، قال الملك: أي رب أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟، ما الرزق وما الأجل وبأيّ أرض تموت؟ فيقال له اذهب إلى أمّ الكتاب فإنّك تجد فيها كل ذلك. فيذهب فيجدها في أمّ الكتاب فينسخها فلا تزال معه حتى يأتي إلى آخر صفته))(١).

ولهذا قيل: السعادة قبل الولادة.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ**) أي: الذي سبق في العلم، أو الذي سبق في اللوح المحفوظ، أو الذي سبق في بطن الأم. وقد تقدم أنّ المقادير أربعة.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**حَتّى مَا يَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ**) هو تمثيل وتقريب، والمراد قطعة من الزمان من آخر عمره وليس المراد حقيقة الذراع وتحديده من الزمان، فإنّ الكافر إذا قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم مات دخل الجنة، والمسلم إذا تكلّم في آخر عمره بكلمة الكفر دخل النار.

---

(١) "تفسير البغوي"، تحت قوله تعالى: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [الحج:٥]، ٢٣٢/٣.

وفي الحديث دليل على عدم القطع بدخول الجنة أو النار، وإن عمل سائر أنواع البرّ، أو عمل سائر أنواع الفسق، وعلى أنّ الشخص لا يتكل على عمله ولا يعجب به لأنّه لا يدري ما الخاتمة. وينبغي لكلّ أحد أن يسأل الله سبحانه وتعالى حسن الخاتمة ويستعيذ بالله تعالى من سوء الخاتمة وشرّ العاقبة. فإن قيل: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ۝٣٠﴾ [الكهف: ٣٠] ظاهر الآية أنّ العمل الصالح من المخلص يقبل، وإذا حصل القبول بوعد الكريم أمن مع ذلك من سوء الخاتمة.

فالجواب من وجهين: أحدهما أن يكون ذلك معلّقاً على شرط القبول وحسن الخاتمة، ويحتمل أنّ من آمن وأخلص العمل لا يختم له دائماً إلا بخير، وأنّ خاتمة السوء إنّما تكون في حقّ من أساء العمل أو خلطه بالعمل الصالح المشوب بنوع من الرياء والسمعة ويدلّ عليه الحديث الآخر ((إنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنّة فيما يبدو للناس))(١)، أي: فيما يظهر لهم صلاح مع فساد سريرته وخبثها، والله أعلم.

وفي الحديث دليل على استحباب الحلف لتأكيد الأمر في النفوس وقد أقسم الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ [الذاريات:٢٣]، وقال الله تعالى: ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡ﴾ [التغابن: ٧]، والله تعالى أعلم.

---

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه...إلخ، ر:١١٢، صـ٧١.

الحديث الخامس

عَنْ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ: ((مَنْ أَحْدَثَ فِيْ أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ[2]، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ[3] ((مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)).

قوله صلّى الله عليه وسلم: **(مَنْ أَحْدَثَ فِيْ أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)** أي: مردود. فيه دليل على أنّ العبادات من الغسل، والوضوء، والصوم، والصلاة إذا فعلت على خلاف الشرع تكون مردودة على فاعلها، وأنّ المأخوذ بالعقد الفاسد يجب ردّه على صاحبه ولا يملك.

---

(١) ولدت بعد البعثة بأربع سنين، وقد تزوّجها النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم وهي صغيرة، وكانت من أحبّ نسائه إليه بعد خديجة، وكانت رضي الله تعالى عنها صائمة الدهر، صاحبة كرم، وزهد، وفقه، وعلم، وحفظ، وفصاحة، وتوفيت سنة سبع وخمسين ودفنت بالبقيع، روي لها ألف حديث ومائتان وعشرة.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور...إلخ، ر:٢٦٩٧، ٢/٢١١.

"صحيح مسلم"، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة...إلخ، ر:١٧١٨، صـ٩٤٥.

(٣) "صحيح مسلم"، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة...إلخ، ر:١٧١٩، صـ٩٤٦.

وقال صلّى الله عليه وسلّم: للذي قال له: إنّ ابني كان عسيفاً على هذا فزنى بامرأته، وإنّي أخبرت أنّ على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة، فقال صلّى الله عليه وسلّم: ((الوليدة والغنم ردّ عليك))[1]. وفيه دليل على أنّ من ابتدع في الدين بدعة لا توافق الشرع فإثمها عليه، وعمله مردود عليه، وأنّه يستحقّ الوعيد، وقد قال صلّى الله عليه وسلّم: ((من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله))[2].

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح...إلخ، ر:٩٦-٢٦٩٥، ٢/٢١١.

(٢) "سنن أبي داود"، كتاب الديات، باب إيقاد المسلم من الكافر، ر:٤٥٣٠، صـ١٥٥٦.

الحديث السادس

عَنْ أَبِيْ عَبْدِ اللهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ[١] رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُوْلُ: ((إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُوْرٌ مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيْهِ. أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى. أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ وإِذَا فَسَدَت فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ[٢].

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**الحَلالَ بَيِّنٌ وَالحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُوْرٌ مُشْتَبِهَات**...إلخ) اختلف العلماء في حدّ الحلال والحرام، فقال أبو

(١) هو أوّل مولود للأنصار بعد قدوم النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة، فقد تحمّل الحديث وهو صغير، وولي إمارة الكوفة، وقضاء دمشق وحمص، وكان من أخطب الناس، وقتل غيلة بالشام بقرية من قرى حمص، وله أربع وستون سنة، روي له مئة حديث وأربعة عشر حديثاً.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ر:٥٢، ١/٣٣.
"صحيح مسلم"، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ر:١٥٩٩، صـ٨٦٢.

حنيفة رحمه الله تعالى: الحلال ما دلّ الدليل على حلّه. وقال الشافعي رحمه الله تعالى: الحرام ما دلّ الدليل على تحريمه.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**وَبَيْنَهُمَا أُمُوْرٌ مُشْتَبِهَات**) أي: بين الحلال والحرام أمور مشتبهة بالحلال والحرام، فحيث انتفت الشبهة انتفت الكراهة وكان السؤال عنه بدعة. وذلك إذا قدم غريب بمتاع يبيعه فلا يجب البحث عن ذلك، بل ولا يستحبّ، ويكره السؤال عنه.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وعِرْضِهِ**) أي: طلب براءة دينه وسلم من الشبهة. وأمّا براءة العرض فإنّه إذا لم يتركها تطاول إليه السُفَهَاء بالغيبة ونسبوه إلى أكل الحرام فيكون مدعاة لوقوعهم في الإثم وقد ورد عنه صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم))[1].

وعن علي رضي الله تعالى عنه أنّه قال: ((إيّاك وما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فربّ سامع نكراً لا تستطيع أن تسمعه عذراً))[2]. وفي صحيح الترمذي أنّه عليه الصلاة والسلام قال: ((إذا أحدث أحدكم في الصلاة فليأخذ بأنفه ثم لينصرف))[3]، وذلك لئلاّ يقال عنه أحدث.

---

(١) "كشف الخفاء"، حرف الميم، ر:٢٤٩٩، ٢/٢٢٧.

(٢) "مرقاة المفاتيح"، كتاب الصوم، باب تنزيه الصوم، ر:٢٠١٨، ٤/٥١٤. ولفظه: ((إياك وما سبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره)).

(٣) لم نفز بنيله في "صحيح الترمذي"، ووجدناه في "سنن أبي داود"، كتاب الصلاة، باب الاستئذان المحدث للإمام، ر:١١١٤، ١/٤١٢.

قوله عليه الصلاة والسلام: (**فَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ**) يحتمل أمرين: أحدهما أن يقع في الحرام وهو يظنّ أنّه ليس بحرام. والثاني: أن يكون المعنى قد قارب أن يقع في الحرام كما يقال: المعاصي بريد الكفر. لأنّ النفس إذا وقعت في المخالفة تدرّجت من مفسدة إلى أخرى أكبر منها، قيل: وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران:١١٢]. يريد أنّهم تدرّجوا بالمعاصي إلى قتل الأنبياء.

وفي الحديث: ((لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده))[1]، أي: يتدرّج من البيضة والحبل إلى نصاب السرقة، والحمى ما يحميه الغير من الحشيش في الأرض المباحة فمن رعى حول الحمى يقرب أن تقع فيه ماشيته فيرعى فيما حماه الغير بخلاف ما إذا رعى إبله بعيداً من الحمى. واعلم أنّ كلّ محرم له حمى يحيط به، فالفرج محرم وحماه الفخذان لأنّهما جعلا حريماً للمحرم، وكذلك الخلوة بالأجنبية حمى للمحرم، فيجب على الشخص أن يجتنب الحريم والمحرَّم، فالمحرم حرام لعينه، والحريم محرم لأنّه يتدرّج به إلى المحرّم.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**أَلا وإِنّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً**) أي: في الجسد مضغة إذا خشعت خشعت الجوارح، وإذا طمحت طمحت

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الحدود، باب حدّ السرقة ونصبها، ر:١٦٨٧، صـ٩٢٦.

الجوارح، وإذا فسدت فسدت الجوارح. قال العلماء: البدن مملكة والنفس مدينتها، والقلب وسط المملكة، والأعضاء كالخدّام والقوى الباطنية كضياع المدينة، والعقل كالوزير المشفق الناصح به، والشهوة طالب أرزاق الخدّام، والغضب صاحب الشرطة، وهو عبد مكّار خبيث، يتمثّل بصورة الناصح ونصحه سمّ قاتل، ودأبه أبداً منازعة الوزير الناصح، والقوة المخيلة في مقدم الدماغ كالخازن، والقوة المفكرة في وسط الدماغ، والقوة الحافظة في آخر الدماغ، واللسان كالترجمان، والحواسّ الخمس جواسيس، وقد وكّل كلّ واحد منهم بصنيع من الصناعات، فوكّل العين بعالم الألوان، والسمع بعالم الأصوات، وكذلك سائرها فإنّها أصحاب الأخبار، ثم قيل: هي كالحجبة توصل إلى النفس ما تدركه، وقيل: إنّ السمع والبصر والشمّ كالطاقات تنظر منها النفس، فالقلب هو الملك فإذا صلح الراعي صلحت الرعية وإذا فسد فسدت الرعية، وإنّما يحصل صلاحه بسلامته من الأمراض الباطنة كالغل، والحقد، والحسد، والشح، والبخل، والكبر، والسخرية، والرياء، والسمعة، والمكر، والحرص، والطمع، وعدم الرضى بالمقدور، وأمراض القلب كثيرة تبلغ نحو الأربعين، عافانا الله منها وجعلنا ممن يأتيه بقلب سليم.

الحديث السابع

عَنْ أَبِيْ رُقَيَّةَ تَمِيْمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ[1] رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ)) قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: ((لِلّه،وَلِكِتَابِه، وَلِرَسُوْلِه، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِمْ))، رواه مسلم[2].

قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: (الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ، للهِ، وَلِكِتَابِهِ، ولِرَسُوْلِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِمْ). قال الخطابي: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له. وقيلّ النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه، فشبّهوا فعل الناصح فيما يتحرّاه من صلاح المنصوح له بما يسدّ من خلل الثوب، وقيل: إنّها مأخوذة من نصحت العسل، إذا صفيته من الشمع، شبّهوا تخليص القول من الغشّ بتخليص العسل من الخلط.

قال العلماء: أمّا النصيحة لله تعالى فمعناها ينصرف إلى الإيمان

---

(١) أسلم سنة تسع من الهجرة، وسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام، ونزل بيت المقدس بعد قتل عثمان، ومات سنة أربعين ودفن ببيت جبريل (قرية من قرى الخليل) روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانية عشر حديثاً.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب بيان أنّ الدين النصيحة، ر:٥٥، صـ٤٧.

بالله، ونفي الشريك عنه، وترك الإلحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلّها، وتنزيهه سبحانه وتعالى عن جميع أنواع النقائص، والقيام بطاعته، واجتناب معصيته، والحبّ فيه، والبغض فيه، ومودّة مَن أطاعه، ومعاداة من عصاه، وجهاد من كفر به، والاعتراف بنعمته، وشكره عليها، والإخلاص في جميع الأمور، والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة والحثّ عليها، والتلطّف بجميع الناس، أو من أمكن منهم عليها، وحقيقة هذه الأوصاف راجعة إلى العبد في نصحه نفسه، والله تعالى غني عن نصح الناصحين.

وأمَّا النصيحة لكتاب الله تعالى: فالإيمان بأنّه كلام الله تعالى وتنزيله، لا يشبهه شيء من كلام الناس، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذبّ عنه لتأويل المحرّفين، وتعريض الطاعنين والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكّر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه، وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه والدعاء إليه وإلى ما ذكرناه من نصيحته.

وأمَّا النصيحة لرسوله صلّى الله عليه وسلّم: فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه ونصرته حيًّا وميّتاً، ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه، وإعظام حقّه وتوقيره، وإحياء طريقته وسننه، وبثّ دعوته ونشر سننه، ونفس التهم عنها،

ونشر علومها، والتفقه فيها، والدعاء لها، والتلطّف في تعلّمها وتعليمها، وإعظامها وإجلالها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها. والتخلّق بأخلاقه والتأدب بآدابه، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومجانبة من ابتدع سنته أو تعرّض لأحد من أصحابه ونحو ذلك.

وأمَّا النصيحة لأئمة المسلمين: فمعاونتهم على الحقّ، وطاعتهم فيه، وأمرهم به وهيهم وتذكيرهم برفق، وإعلامهم بما غفلوا عنه و لم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج بالسيف عليهم، وتأليف قلوب المسلمين لطاعتهم.

قال الخطابي: ومن النصيحة لهم، الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح.

قال ابن بطال رحمه الله تعالى: في هذا الحديث دليل أنّ النصيحة تسمى ديناً وإسلاماً، وأنّ الدين يقع على العمل كما يقع على القول، قال: والنصيحة فرض يجزى فيه من قام به، يسقط عن الباقين، قال: والنصيحة واجبة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنّه يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه، فإن خشي أذى فهو في سعة، والله تعالى أعلم. فإن قيل ففي "صحيح البخاري" أنّه صلّى الله عليه

وسلّم قال: ((إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له))[1]، وهو يدلّ على تعليق الوجوب بالاستنصاح لا مطلقاً، ومفهوم الشرط حجّة في تخصيص عموم المنطوق. فجوابه: يمكن حمل ذلك على الأمور الدنيوية كنكاح امرأة ومعاملة رجل ونحو ذلك، والأوّل يحمل بعمومه في الأمور الدينية التي هي واجبة على كل مسلم، والله تعالى أعلم.

(١) "صحيح البخاري"، كتاب البيوع، باب هل يبيع حاضر...إلخ، ر:١٠٤٣٩، ٢/ ٣٤.

الحديث الثامن

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ قَالَ: ((أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ اللهِ وَيُقِيْمُوْا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوْا ذَلِكَ عَصَمُوْا مِنِّي دِمَاءَهَمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ[1].

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (أُمِرْتُ...إلخ) فيه دليل على أنّ مطلق الأمر وصيغته تدلّ على الوجوب.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهَمْ وَأَمْوَالَهُمْ)، فإن قيل: فالصوم من أركان الإسلام وكذلك الحجّ و لم يذكرهما، فجوابه: أنّ الصوم لا يقاتل الإنسان عليه بل يحبس ويمنع الطعام والشراب، والحجّ على التراخي، فلا يقاتل عليه، وإنّما ذكر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هذه الثلاثة لأنّه يقاتل على تركها ولهذا لم يذكر الصوم والحجّ لِمَعَاذٍ حين بعثه إلى اليمن، بل ذكر هذه الثلاثة، خاصةً.

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة، ر:٢٥، ١/٢٠.
"صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا...إلخ، ر:٢٢، صـ٣٣.

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: (**إلاَّ بِحَقِّ الإِسْلامِ**) فمن حقّ الإسلام فعل الواجبات، فمن ترك الواجبات جاز قتاله كالبُغَاة، وقطّاع الطريق، والصائل، ومانع الزكاة، والممتنع من بذله الماء للمضطرّ والبهيمة المحترمة. والجاني والممتنع من قضاء الدين مع القُدرة، والزاني المحصن، وتارك الجمعة والوضوء.

ففي تلك الأحوال يباح قتله وقتاله، وكذلك لو ترك الجماعة وقلنا إنَّها فرض عين، أو كفاية.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى**) يعني من أتى بالشهادتين وأقام الصلاة وآتى الزكاة عصم دمه وماله، ثم إن كان فعل ذلك بنيّة خالصة صالحة فهو مؤمن، وإن كان فعله تقيّةً وخوفاً من السيف كالمنافق فحسابه على الله، وهو متولي السرائر، وكذلك من صلّى بغير وضوء أو غسل من الجنابة، أو أكل في بيته وادّعى أنّه صائم، يقبل منه وحسابه على الله عزَّ وجلَّ، والله أعلم.

الحديث التاسع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ[1] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُوْلُ: ((مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوْا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ[2].

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ**) أي: اجتنبوه جملة واحدة لا تفعلوه ولا شيئاً منه، وهذا محمولة على نهي التحريم، فأمّا نهي الكراهة فيجوز فعله، وأصل النهي في اللغة: المنع.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**) فيه مسائل: منها: إذا وجد ماء للوضوء لا يكفيه فالأظهر وجوب

---

(١) أسلم عام خيبر وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، ثم لازمه الملازمة التامة رغبة في العلم، راضياً بشبع بطنه، كان أحفظ الصحابة، روى له خمسة آلاف حديث وثلاثمائة حديث، توفّي سنة سبع وخمسين، ودفن بالبقيع.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، ر:٧٢٨٨، ٤/٥٠٢، بتغير ما.

"صحيح مسلم"، كتاب الفضائل، باب توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وترك إكثار سؤاله...إلخ، ر:١٣٣٧، صـ١٢٨٢.

استعماله ثم يتيمّم للباقي. ومنها: إذا وجد بعض الصاع في الفطرة فإنّه يجب إخراجه. ومنهاً إذا وجد بعض ما يكفي لنفقة القريب أو الزوجة أو البهيمة فإنّه يجب بذله. وهذا بخلاف ما إذا وجد بعض الرقبة فإنّه لا يجب عتقه عن الكفّارة، لأنّ الكفّارة لها بدل وهو الصوم.

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: (**فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**). اعلم أنّ السؤال على أقسام:

القسم الأول: سؤال الجاهل عن فرائض الدِّين كالوضوء والصلاة والصوم، وعن أحكام المعاملة ونحو ذلك.

وهذا السؤال واجب وعليه حمل قوله صلّى الله عليه وسلّم: ((طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة))[1]، ولا يسع الإنسان السكوت عن ذلك قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٤٣]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إنّي أعطيت لساناً سئولاً، وقلباً عقولاً، كذلك أخبر عن نفسه رضي الله تعالى عنه.

والقسم الثاني: السؤال عن التفقه في الدين لا للعمل وحده مثل القضاء والفتوى وهذا فرض كفاية لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ﴾ الآية، [التوبة:١٢٢]. وقال صلّى الله عليه وسلّم: ((ألا فليعلم الشاهد منكم الغائب))[2].

(١) "سنن ابن ماجه"، كتاب السنة، باب فضل العلماء...إلخ، ر:٢٢٤، صـ٢٤٩١.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، ر:١٠٤، ١/٥٦.

القسم الثالث: أن يسأل عن شيء لم يوجبه الله عليه، ولا على غيره، وعلى هذا حمل الحديث لأنّه قد يكون في السؤال ترتّب مشقة بسبب تكليف يحصل ولهذا قال صلّى الله عليه وسلّم: ((وسكت عن أشياء رحمة لكم فلا تسألوا عنها))(1). وعن علي رضي الله عنه: لَمَّا نزلت ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران:٩٧]. قال رجل: أكُلَّ عام يا رسول الله؟ فأعرض عنه، حتى أعاد مرّتين أو ثلاثاً، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((وما يوشك أن أقول نعم، والله لو قلت: نعم لوجبت، ولو وجبت لما استطعتم، فاتركوني ما تركتكم فإنّما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة:١٠١]))(2)، أي: لم آمركم بالعمل بها، وهذا النهي خاصّ بزمانه صلّى الله عليه وسلّم. أمّا بعد أن استقرّت

---

(١) "فتح الباري"، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال...إلخ، ٢٢٧/١٣.

(٢) "صحيح ابن خزيمة"، كتاب المناسك، باب ذكر بيان فرض الحج، ر:٢٥٠٨، ١٢٩/٤. ولفظه: فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت عنه حتى أعادها ثلاثا، فقال: ((لو قلت: نعم لوجبت، ولو وجبت ما قمتم بها، وقال: ذروني ما تركتكم، فإنما هلك الذين من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فما أمرتكم بشيء، فأتوه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه)) قال: فأنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة:١٠١].

الشريعة، وأمن من الزيادة فيها زال النهي بزوال سببه، وكره جماعة من السلف السؤال عن معاني الآيات المشتبهة.

سئل مالك رحمه الله تعالى عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾ [طه:٥] فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة وأراك رجل سوء أخرجوه، عني.

وقال بعضهم: مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم: وهو السؤال.

الحديث العاشر

عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ: ((إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّباً وَإِنَّ اللّٰهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِيْنَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِيْنَ فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾(١) الآية، وقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾(٢) الآية، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيْلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٣).

قوله صلّى اللّٰه عليه وسلّم: (إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى طَيِّبٌ)، عن عائشة رضي اللّٰه عنها قالت: سمعت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلم يقول: ((اللهم إنّي أسألك باسمك المطهّر الطاهر، الطيّب المبارك الأحبّ إليك الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وإذا استرحمت به

---

(١) المؤمنون : ٥١

(٢) البقرة : ١٧٢

(٣) "صحيح مسلم"، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب تربيتها، ر:١٠١٥، صـ٥٠٦.

رحمت، وإذا استفرجت به فرجت)) [1]، ومعنى الطيِّب: المنزّه عن النقائص والخبائث، فيكون بمعنى القدّوس، وقيل طيب الثناء ومستلذ الأسماء عند العارفين بها، وهو طيِّب عباده لدخول الجنّة بالأعمال الصالحة وطيبها لهم، والكلمة الطيّبة: لا إله إلا الله.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**لاَ يَقْبَلُ إلاَّ طَيِّباً**) أي: فلا يتقرّب إليه بصدقة حرام، ويكره التصدّق بالرديء من الطعام كالحب العتيق المسوس، وكذلك يكره التصدّق بما فيه شبهة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٢٦٧]. فكما أنّه تعالى لا يقبل من المال إلا الطيّب كذلك لا يقبل من العمل إلا الطيّب الخالص من شائبة الرياء والعجب والسمعة ونحوها.

قوله: فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون:٥١]. وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة:١٧٢] المراد بالطيّبات الحلال.

في الحديث دليل على أنّ الشخص يثاب على ما يأكله إذا قصد به التقوى على الطاعة أو إحياء نفسه، وذلك من الواجبات، بخلاف ما إذا أكل لمجرد الشهوة والتنعّم.

قوله: (**وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ**) أي: شبع، وهو بضم الغين المعجمة وكسر الذال المعجمة المخفّفة من الغذى

(١) "سنن ابن ماجه"، أبواب الدعاء، باب اسم الله أعظم، ر:٣٨٥٩، صـ:٢٧٠٧.

بالكسر والقصر، وأمَّا الغداء بالفتح والمد والدال المهملة، فهو عبارة عن نفس الطعام الذي يؤكل في الغداة، قال الله تعالى: ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف: ٦٢].

قوله: (فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ) أي استبعاداً لقبول إجابة الدعاء، ولهذا شرط العباد لقبول الدعاء أكل الحلال، والصحيح أنَّ ذلك ليس بشرط فقد استجاب لشرّ خلقه إبليس فقال: ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝﴾ [الأعراف:١٥].

الحديث الحادي عشر

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ[1] سِبْطِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَرَيْحَانَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيْبُكَ)) رَوَاهُ التِّرْمَذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ[2]. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيْبُكَ**) فيه دليل على أنّ المتقي ينبغي له أن لا يأكل المال الذي فيه شبهة، كما يحرم عليه أكل الحرام، وقد تقدم.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**إِلَى مَا لاَ يَرِيْبُكَ**) أي اعدل إلى ما لا ريب فيه من الطعام الذي يطمئنّ به القلب وتسكن إليه النفس. والريبة: الشكّ وتقدّم الكلام عن الشبهة.

---

(١) ولد بالمدينة سنة ثالث من الهجرة، تولى الخلافة بعد أبيه، واستمر في الخلافة نحو ستة أشهر، ثم تركها لـ "معاوية" رضي الله تعالى عنه وفقاً بالمسلمين، مناقبه كثيرة، وفضائله جمة شهيرة وهو من الحكماء الكرماء الأسخياء، روي له عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثلاثة عشر حديثاً، ومات مسموماً سنة خمسين.

(٢) "سنن الترمذي"، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، ر:٢٥٢٦، ٢٣٢/٤.
"سنن النسائي"، كتاب الأشربة، باب الحث على ترك الشبهات، ٣٢٧/٨.

الحديث الثاني عشر

عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيْهِ)) حديثٌ حسنٌ، رَوَاهُ التِّرْمَذِيُّ[1] وغيره هكذا[2].

قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: (مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَيَعْنِيْهِ) أي: ما لا يهمّه من أمر الدين والدنيا من الأفعال والأقوال.

وقال صلَّى الله عليه وسلَّم لأبي ذرّ حين سأله عن صحف إبراهيم قال: ((كانت أمثالاً كلّها، كان فيها: أيّها السلطان المغرور إنّي لم أبعثك لتجمع الأموال بعضها على بعض ولكن بعثتك لتردّ عن دعوة المظلوم فإنّي لا أردّها، ولو كانت من كافر. وكان فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يتفكّر في صنع الله تعالى، وساعة يحدث فيها نفسه، وساعة يخلو بذي الجلال والإكرام، وإنّ تلك الساعة عون له على تلك الساعات. وكان فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله، أن لا يكون ساعياً إلاّ في ثلاث: تزود لمعاد، ومؤنة لمعاش، ولذّة في غير محرّم. وكان فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون بصيراً

(١) "سنن الترمذي"، كتاب الزهد، باب ما جاء من تكلم بالكلمة ليضحك الناس، ر:٢٣٢٤، ٤/١٤٢.
(٢) "سنن ابن ماجه"، كتاب الفتن، باب كفّ اللسان في الفتنة، ر:٣٩٧٦، ٤/٣٤٤.

لزمانه، مقبلاً على شأنه. حافظاً للسانه، ومَن حسب الكلام من عمله يوشك أن يقلّ الكلام إلاّ فيما يعنيه. قلت: بأبي وأمّي فما كـــان في صحف موسى؟ قال: ((كانت عبراً كلّها، كان فيها: عجباً لمن أيقن بالنار كيف يضحك، وعجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجباً لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها وهو يطمئنّ إليها، وعجباً لمن أيقن بالقدر ثم هو يغضب، وعجباً لمن أيقن بالحساب غداً وهو لا يعمل))، قلت: بأبي وأمّي هل بقي مما كان في صحفهما شيء؟ قال: ((نعم، يا أبا ذر ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ إلى آخر السورة [الأعلى:١٤-١٩]))، قلت: بـــأبي وأمّـــي أوصني، قال: ((أوصيك بتقوى الله فإنّها رأس أمرك كلّه))، قال: قلت زدني، قال: ((عليك بتلاوة القرآن واذكر الله كثيراً فإنّه يـــذكرك في السماء))، قلت زدني، قال: ((عليك بالجهاد فإنّه رهبانية المؤمنين))، قلت زدني، قال: ((عليك بالصمت فإنّه مطردة للشياطين عنك، وعون لك على أمر دينك))، قلت زدني، قال: ((قل الحقّ ولو كان مُـــرّاً))، قلت زدني، قال: ((لا تأخذك في الله لومة لائم))، قلت زدني، قـــال ((صل رحمك وإن قطعوك))، قلت زدني، قال: ((بحسب امرئ من الشرّ ما يجهل من نفسه، ويتكلف ما لا يعنيه. يا أبـــا ذرّ: لا عقـــل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسن كحسن الخلق))[1].

---

(١) لم نعثر عليه بعد طول نظر.

الحديث الثالث عشر

عَنْ أَبِيْ حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ(١) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ خَادِمِ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((لاَ يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ(٢).

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**لاَ يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**): الأولى أن يحمل ذلك على عموم الأخوّة، حتّى يشمل الكافر والمسلم، فيحبّ لأخيه الكافر ما يحبّ لنفسه من دخوله في الإسلام، كما يحبّ لأخيه المسلم دوامه على الإسلام، ولهذا كان الدعاء بالهداية للكافر مستحبّاً، والحديث محمول على نفي الإيمان الكامل عمّن لم يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه. والمراد بالمحبّة إرادة الخير

(١) خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حضراً وسفراً منذ قدم المدينة إلى أن توفي، غزا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثماني غزوات وأقام بالمدينة وشهد الفتوح، ثم سكن البعرة، ومات بها سنة ثلاث وتسعين، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة، روي له ألف ومائتان وستة وثمانون حديثاً.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه...إلخ، ر:١٣، ١٦/١.

"صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان...إلخ، ر:٤٥، صـ٤٣.

والمنفعة، ثم المراد: المحبّة الدينيّة لا المحبّة البشريّة، فإنّ الطباع البشريّة قد تكره حصول الخير وتمييز غيرها عليها، والإنسان يجب عليه أن يخالف الطباع البشريّة ويدعو لأخيه ويتمنّى له ما يحبّ لنفسه، والشخص متى لم يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه كان حسوداً.

والحسد كما قال الغزالي: ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أن يتمنّى زوال نعمة الغير وحصولها لنفسه.

الثاني: أن يتمنّى زوال نعمة الغير وإن لم تحصل له كما إذا كان عنده مثلها أو لم يكن يحبّها، وهذا أشرّ من الأوّل.

الثالث: أن لا يتمنّى زوال النعمة عن الغير ولكن يكره ارتفاعه عليه في الحظّ والمنزلة ويرضى بالمساواة ولا يرضى بالزيادة، وهذا أيضاً محرّم؛ لأنّه لم يرض بقسمة الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ الآية، [الزخرف:٣٢]. فمن لم يرض بالقسمة فقد عارض الله تعالى في قسمته وحكمته. وعلى الإنسان أن يعالج نفسه ويحملها على الرضى بالقضاء ويخالفها بالدعاء لعدوّه بما يخالف النفس.

الحديث الرابع عشر

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: ((لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَث: الثَّيِّبُ الزَّانِيْ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِيْنِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ[1].

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (الثَّيِّبُ الزَّانِيْ) المراد: من تزوّج ووطئ في نكاح صحيح ثم زنا بعد ذلك، فإنّه يرجم، وإن لم يكن متزوّجاً في حالة الزنا لاتصافه بالإحصان.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ) أي: بشرط المكافأة، فلا يقتل المسلم بالكافر ولا الحرّ بالعبد عند الشافعيّة، لا الحنفيّة.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (وَالتَّارِكُ لِدِيْنِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ) وهو المرتدّ والعياذ بالله تعالى، وقد يكون موافقاً للجماعة كاليهوديّ إذا تنصّر، وبالعكس يقتل لأنّه تارك لدينه غير مفارق للجماعة، وفيه

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الديات، باب قوله تعالى أن النفس بالنفس...إلخ، ر:٦٨٧٨، ٣٦١/٤.

"صحيح مسلم"، كتاب القسامة...إلخ، باب ما يباح به دم المسلم، ر:١٦٧٦، صـ٩١٩.

قولان، أصحها: لا يقتل بل يلحق بالمأمن. والثاني: يقتل لأنّه اعتقـد بطلان دينه الذي كان عليه وانتقل إلى دين كان يرى بطلانـه قبـل ذلك، وهو غير الحقّ فلا يترك بل إن لم يسلم يقتل، وقد تقدَّم القتـل أيضاً في صورة سبق الكلام عليها.

www.dawateislami.net
I.T. Majlis of Dawateislami

الحديث الخامس عشر

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَو لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، ومَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ[1].

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَو لِيَصْمُتْ**) قال الشافعيّ رحمه الله تعالى: معنى الحديث: إذا أراد أن يتكلّم فليفكر، فإن ظهر أنّه لا ضرر عليه تكلّم، وإن ظهر أنّ فيه ضرر أو شكّ فيه أمسك. وقال الإمام الجليل أبو محمد ابن أبي زيد إمام المالكيّة بالمغرب في زمنه: جميع آداب الخير تتفرّع من أربعة أحاديث: قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت))[2]. وقوله صلّى الله عليه وسلّم: ((من

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله...إلخ، ر:٦٠١٨، ١٠٥/٤.

"صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار...إلخ، ر:٤٧، صـ٤٣.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار...إلخ، ر:٤٧، صـ٤٣.

حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه))(١). وقوله صلّى الله عليه وسلّم: للذي اختصر له الوصية: ((لا تغضب))(٢). وقوله: ((لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه))(٣).

ونقل عن أبي القاسم القشيريّ رحمه الله تعالى أنّه قال: السكوت في وقته صفة الرجال، كما أنّ النطق في موضعه من أشرف الخصال. قال: وسمعت أبا عليّ الدقّاق يقول: من سكت عن الحقّ فهو شيطان أخرس. وكذا نقله في "حلية العلماء" عن غير واحد. وفي "حلية الأولياء" أنّ الإنسان ينبغي له أن لا يخرج من كلامه إلاّ ما يحتاج إليه، كما أنّه لا ينفق من كسبه إلاّ ما يحتاج إليه، وقال: لو كنتم تشترون الكاغذ للحفظة لسكتم عن كثير من الكلام. وروي عنه صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: ((من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه))(٤)، وروي عنه صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: ((العافية في عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت إلاّ عن ذكر الله تعالى عزّ وجلّ))(٥). ويقال: من سكت فسلم، كمن قال فغنم. وقيل لبعضهم: لم لزمت

---

(١) "شعب الإيمان"، الرابع والثلاثون من شعب الإيمان، فصل في فضل السكوت عما لا يعنيه، ر:٤٩٨٦، ٤/٢٥٥.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ر:٦١١٦، ٤/١٣١.

(٣) "صحيح البخاري"، كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان، ر:١٥، ١/١٧.

(٤) "الفقيه والمتفقه"، ما جاء في ورع المفتي وتحفظه، ر:١٠٥٨، ٢/٣٣٩.

(٥) "فردوس الأخبار"، باب العين، ذكر الفصول من أدوات الألف واللام، فصل العين، ر:٤٠٥٢، ١/٨٥، بدون: ((إلاّ عن ذكر الله تعالى عز وجل)).

السكوت؟ قال: لأنّ لم أندم على السكوت قطّ، وقد ندمت على الكلام مراراً. وممّا قيل: جرح اللسان كجرح اليد، وقيل: اللسان كلب عقور إن خلي عنه عقر. وروي عن عليّ رضي الله عنه:

قد أفلح الساكت الصموت ... كلامه قد يعدُّ قوت
ما كل نطق له جواب ... جواب ما يكره السكوت
وا عجبا لامراء ظلوم ... مستيقن أنّه يموت

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَالَيَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، ومَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ والَيومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**) قال القاضي عياض: معنى الحديث: أنّ من التزم شرائع الإسلام، لزمه إكرام الضيف والجار. وقد قال صلّى الله عليه وسلّم: ((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتّى ظننت أنّه سيورّثه))[1]. وقوله تعالى: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء:٣٦].

الجار يقع على أربعة: الساكن معك في البيت. قال الشاعر:

أجارتنا بالبيت إنّك طالق

ويقع على من لاَصَقَ لبيتك، ويقع على أربعين داراً من كل جانب، ويقع على من يسكن معك في البلد، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ۝﴾ [الأحزاب:٦٠] فالجار الملاصق القريب المسلم له ثلاثة حقوق، والجار البعيد المسلم له حقان، وغير القريب المسلم له

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار...إلخ، ر:٦٠١٥، ٤/١٠٤.

حق واحد.

والضيافة من آداب الإسلام، وخلق النبيّين والصالحين، وقد أوجبها الليث ليلة واحدة، واختلفوا: هل الضيافة على الحاضر والبادي، أم على البادي خاصة؟ فذهب الشافعي، ومحمد بن عبد الحكم إلى أنّها على الحاضر والبادي، وذهب مالك وسحنون إلى أنّها على أهل البوادي، لأنّ المسافر يجد في الحضر المنازل في الفنادق ومواضع النزول وما يشتري من الأسواق وقد جاء في حديث: ((الضيافة على أهل الوبر وليست على أهل المدر))[1].

لكنّه حديث موضوع.

(١) "ميزان الاعتدال"، حرف الألف، من اسمه إبراهيم، ر:١٤٧، ١/٦٧.

الحديث السادس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَوْصِنِيْ، قَالَ: ((لاَ تَغْضَبْ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1].

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (لاَ تَغْضَبْ) معناه لا تنفذ غضبك، وليس النهي راجعاً إلى نفس الغضب، لأنّه من طباع البشر، ولا يمكن الإنسان دفعه.

وقوله عليه الصلاة والسلام: ((إياكم والغضب فإنّه جمرة تتوقّد في فؤاد ابن آدم، ألم تر إلى أحدكم إذا غضب كيف تحمّر عيناه وتنتفخ أوداجه، فإذا أحسّ أحدكم بشيء من ذلك فليضطجع أو ليلصق بالأرض))[2].

وجاء رجل إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: يا رسول الله علّمني علماً يقرّبني من الجنة ويبعدني من النار قال: ((لا تغضب ولك الجنّة))[3].

وقال صلّى الله عليه وسلّم: ((إنّ الغضب من الشيطان وإنّ

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ر:٦١١٦، ٤/١٣١.

(٢) شعب الإيمان، السابع والخمسون من شعب الإيمان، فصل في ترك الغضب، ر:٨٢٨٩، ٦/٣١٠، بتغيرما.

(٣) "المعجم الأوسط"، باب من اسمه إبراهيم، ر:٢٣٥٣، ٢/٢٠.

الشيطان خلق من النار. وإنَّما يطفئ النارَ الماءُ فإذا غضب أحـــدكم فليتوضّأ))[1].

وقال أبو ذرّ الغفاريّ: قال لنا رسول الله صـــلّى الله عليـــه وسلّم: ((إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهـــب عنـــه الغضب وإلاّ فليضطجع))[2].

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام ليحيى بن زكريّـــا عليـــه الصلاة والسلام: إنِّي مُعلِّمك علماً نافعاً: لا تغضب. فقال: وكيف لي أن لا أغضب؟ قال إذا قيل لك ما فيك فقل: ذنب ذكرته أستغفر الله منه، وإن قيل لك ما ليس فيك فاحمد الله؛ إذ لم يجعـــل فيـــك مـــا عيّـــرت به، وهي حسنة سيقت إليك.

وقال عمرو بن العاص: سألت رسول الله صـــلّى الله عليـــه وسلّم عمّا يبعدني عن غضب الله تعالى قال: ((لا تغضب))[3].

وقال لقمان لابنه: إذا أردت أن تؤاخي أخاً فأغضبه، فـــإن أنصفك وهو مغضب، وإلاّ فاحذره.

---

(١) "كشف الخفاء"، حرف الغين المعجمة، ر:١٨٠٤، ٢/٧٣.

(٢) "الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان"، كتاب الحظر والإباحة، باب الاستماع المكروه، ذكر أمر الجلوس لمن غضب و هو قائم الحديث، ر:٥٩، ٧/٤٧٩.

(٣) شعب الإيمان، السابع والخمسون من شعب الإيمان، فصل في ترك الغضب، ر:٨٢٨١، ٦/٣٠٨. ولفظه: ((سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما يبعدني عن غضب الله تعالى قال: "لا تغضب")).

الحديث السابع عشر

عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بنِ أَوْسٍ[١] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ. فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيْحَتَهُ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢].

قوله صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ)** من جملة الإحسان عند قتل المسلم في القصاص أن يتفقد آلة القصاص، ولا يقتل بآلة كآلة، وكذلك يحدّ الشفرة عند الذبح، ويريح البهيمة، ولا يقطع منها شيء حتى تموت، ولا يحد السكين قبالتها، وأن يعرض عليها الماء قبل الذبح، ولا يذبح اللبون، ولا ذات الولد، حتى يستغني عن اللبن. وأن لا يستقصي في الحلب، ويقلم أظفاره عند الحلب، قالوا: ولا يذبح واحدة قدّام أخرى.

---

(١) كان جامعا بين العلم والحكمة، سكن بيت المقدس، وتوفّي فيه سنة ثمان وخمسون عن خمس وسبعين سنة، روي له خمسين حديثاً.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الصيد والذبائح...إلخ، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، ر:١٩٥٥، صـ١٠٨٠.

الحديث الثامن عشر

عَنْ أَبِيْ ذَرٍّ جُنْدُبِ بنِ جُنَادَةَ[١] وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ[٢] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[٣] وقال: حديث حسن. وفي بعض النسخ: حسنٌ صحيح.

قوله صلى الله عليه وسلم: (اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ) أي: اتقه في الخلوة كما تتقيه في الجلوة بحضرة الناس، واتقه في سائر الأمكنة والأزمنة. مما يعين على التقوى استحضارُ أنّ الله تعالى مطلع على العبد في سائر أحواله، قال الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة:٧]، الآية. والتقوى كلمة جامعة لفعل الواجبات وترك المنهيّات.

---

(١) أسلم بمكة قديماً، ثم رجع إلى قومه، ثم هاجر إلى المدينة وكان رضي الله عنه أزهد الناس، صادق اللهجة، بحراً من بحور العلم، مات بالربذة سنة إحدى وثلاثين، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتا وأحد وثمانون حديثاً.

(٢) الفقيه الفاضل الصالح، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وشهد العقبة الثانية، ثم شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر بين وبين عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، سكن مصر والشام، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مئة حديث.

(٣) "سنن الترمذي"، كتاب البرّ والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، ر:١٩٩٤، ٣/٣٩٧.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا) أي: إذا فعلت سيّئة فاستغفر الله تعالى منها وافعل بعدها حسنة تمحها.

اعلم أنّ ظاهر هذا الحديث يدلّ على أنّ الحسنة لا تمحو إلاّ سيّئة واحدة، وإن كانت الحسنة بعشر، وأنّ التضعيف لا يمحو السيّئة، وليس هذا على ظاهره، بل الحسنة الواحدة تمحو عشر سيّئات. وقد ورد في الحديث ما يشهد لذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم: ((تُكبِّرون دبر كلّ الصلاة عشراً وتحمدون عشراً وتُسبِّحون عشراً فذلك مائة وخمسون باللسان وألف وخمسمائة في الميزان)) ثم قال صلّى الله عليه وسلّم: ((أيّكم يفعل في اليوم الواحد ألفاً وخمسمائة سيّئة))(١) دلّ على أنّ التضعيف يمحو السيّئات. وظاهر الحديث: أنّ الحسنة تمحو السيّئة مطلقاً وهو محمول على السيّئة المتعلّقة بحقّ الله تعالى، أمّا السيّئة المتعلّقة بحقّ العباد من الغضب والغيبة والنميمة، فلا يمحوها إلاّ الاستحلال من العباد، ولا بدّ أن يعيّن له جهة الظلامة، فيقول: قلت عليك كيت وكيت.

وفي الحديث دليل على أنّ محاسبة النفس واجبة، قال صلّى الله عليه وسلّم: ((حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا))(٢).

---

(١) "سنن الكبرى للنسائي"، كتاب عمل اليوم والليلة، باب التسبيح والتكبير...إلخ، ر:٩٩٨٢، ٤٦/٦. ولفظه: ((من قال في دبر كلّ صلاة عشر تسبيحات وعشر تكبيرات وعشر تحميدات في خمس صلوات فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان وإذا أخذ مضجعه مائة باللسان وألف في الميزان فأيّكم يصيب في يوم ألفين وخمسمائة سيّئة)).

(٢) "سنن الترمذي"، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في صفة الأواني الحوض، ر:٢٤٥٩، ٣٩٧/٣.

وقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٌ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٍ﴾ [الحشر:١٨].

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ) اعلم أنّ الخلق الحسن كلمة جامعة للإحسان إلى الناس، وإلى كف الأذى عنهم، قال صلى الله عليه وسلم: ((إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق))(١).

وعنه صلى الله عليه وسلم: ((خيركم أحسنكم أخلاقاً))(٢).

وعنه صلى الله عليه وسلم: أن رجلاً أتاه فقال: يا رسول الله ما أفضل الأعمال؟ قال: ((حسن الخلق))(٣)، وهو على ما مرّ أن لا تغضب.

ويقال: اشتكى نبيّ إلى ربّه سوء خلق امرأته، فأوحى الله إليه: قد جعلت ذلك حظّك من الأذى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً، وخيارهم خيارهم

---

(١) "إحياء العلوم"، كتاب رياضة النفس، بيان فضيلة حسن الخلق، ٢/٢٥٠.
"مصنف ابن أبي شيبة"، كتاب الأدب، ما ذكر في حسن الخلق وكراهية الفحش، ر:٢٥٣٣٣، ٥/٢١٢. ولفظه: ((لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق)).

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء...إلخ، ر:٥٦٨٨، ٤/١٣١. ولفظه: ((إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً)).

(٣) لم نعثر عليه بعد طول نظر.

لنسائهم))[1].

وعنه صلى الله عليه وسلم: ((إن الله اختار لكم الإسلام ديناً فأكرموه بحسن الخلق والسخاء، فإنّه لا يكمل إلاّ بها))[2].

وقال جبريل عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وسلم حين نزل قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾، الآية [الأعراف: ١٩٩]. قال في تفسير ذلك: ((أن تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك وتعطي من حرمك))[3].

وقال الله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ الآية، [فصلت:٣٤].

وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤﴾ [القلم:٤].

قال: كان خلقه القرآن، يأتمر بأمره وينزجر بزواجره، ويرضى لرضاه، ويسخط لسخطه.

---

(١) "مسند أحمد"، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ر:٧٤٠٦، ٥٢/٣.

(٢) "أدب الدنيا والدين"، باب أدب النفس، الفصل الثاني في الحسن الخلق، صـ٢٥٢.

(٣) "شعب الإيمان"، السابع والخمسون من شعب الإيمان، فصل في تجاوز والعفو وترك المكافأة، ر:٨٠٧٧، ٢٦٠/٦.

الحديث التاسع عشر

عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ[1] رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَوماً فَقَالَ: ((يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنتَ فَاسْتَعِن بِاللهِ، وَاعْلَم أَنَّ الأُمَّةَ لو اجْتَمَعَت عَلَى أن يَنفَعُوكَ بِشيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وإِنِ اجْتَمَعُوْا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشيءٍ لَمْ يَضُرُّوْكَ إِلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)) رَوَاهُ التِّرْمَذِيُّ[2] وقال: حديث حسن صحيح - وفي روايةِ - غيرِ التِّرْمَذِيِّ[3]: ((احفظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعرِفْكَ

---

(١) ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ولقب بترجمان القرآن، وكان يسمّى البحر لغزارة علمه، وصحّ أنّ النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم دعا له بقوله: "اللهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل"، روي له ألف وستمائة وستون حديثاً، وتوفّي بالطائف سنة ثمان وستين، وهو ابن إحدى وسبعين سنة.

(٢) "سنن الترمذي"، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، ر:٢٥٢٤، ٤/٢٣١.

(٣) "المستدرك"، كتاب معرفة الصحابة، باب تعليم النبيّ ابن عباس، ر:٢٥٢٤، ٤/٢٣١.

فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَم أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُن لِيُصِيْبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُن لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً)).

قوله صلى الله عليه وسلم: (**احْفَظِ الله يَحفَظْك**) أي: احفظ أوامره وامتثلها، وانته عن نواهيه، يحفظك في تقلباتك ودنياك وآخرتك، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧]. وما يحصل للعبد من البلاء والمصائب بسبب تضييع أوامر الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى:٣٠].

قوله صلى الله عليه وسلم: (**تَجِدْهُ تُجَاهَكَ**) أي: أمامك، قال صلى الله عليه وسلم: ((تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدّة)) وقد نصّ الله تعالى في كتابه: أنّ العمل الصالح ينفع في الشدّة وينجي فاعله، وأنّ عمل المصائب يؤدي بصاحبه إلى الشدّة، قال الله تعالى حكاية عن يونس عليه الصلاة والسلام: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات:١٤٣-١٤٤]. ولَمَّا قال فرعون: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس:٩٠] قال له الملك ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس:٩١].

قوله صلى الله عليه وسلم: (**إذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله**) إشارة إلى أنّ العبد لا ينبغي له أن يعلّق سره بغير الله، بل يتوكّل عليه في سائر أموره،

ثم إن كانت الحاجة التي يسألها لم تجر العادة بجريانها على أيدي خلقه: كطلب الهداية، والعلم، والفهم في القرآن والسنة، وشفاء المرض، وحصول العافية من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة، سأل ربّه ذلك. وإن كانت الحاجة التي يسألها جرت العادة أنّ الله سبحانه وتعالى يجريها على أيدي خلقه، كالحاجات المتعلّقة بأصحاب الحرف والصنائع وولاة الأمور، سأل الله تعالى أن يعطف عليه قلوبهم فيقول: اللهم حنن علينا قلوب عبادك وإمائك، وما أشبه ذلك، ولا يدعو الله تعالى باستغنائه عن الخلق لأنه صلى الله عليه وسلم سمع علياً يقول: اللهم أغننا عن خلقك فقال: ((لا تقل هكذا فإنّ الخلق يحتاج بعضهم إلى بعض، ولكن قل: اللّهم أغننا عن شرار خلقك))[1] وأمّا سؤال الخلق والاعتماد عليهم فمذموم، ويروى عن الله تعالى في الكتب المنزلة: أيقرع بالخواطر باب غيري وبابي مفتوح؟ أم هل يؤمّل للشدائد سواي وأنا الملك القادر؟ لأكسونّ من أمّل غيري ثوب المذلة بين الناس...إلخ.

قوله: (وَاعْلَم أَنَّ الأُمَّة...إلخ)، لَمَّا كان الإنسان قد يطمع في برّ من يحبّه ويخاف شرّ من يحذره، قطع الله اليأس من نفع الخلق بقوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس:١٠٧].

ولا ينافي هذا كلّه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾ [الشعراء:١٤]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ

(١) لم نعثر عليه بعد طول نظر.

أن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ [طه:٤٥]. وكذا قوله: ﴿خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء:٧١] إلى غير ذلك.

بل السلامة بقدر الله، والعطب بقدر الله، والإنسان يفرّ من أسباب العطب إلى أسباب السلامة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البقرة:١٩٥].

قوله صلى الله عليه وسلم: (**وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ**) قال صلى عليه وسلم: ((لا تتمنّوا لقاء العدوّ، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا ولا تفرّوا، فإنّ الله مع الصابرين))(١). وكذلك الصبر على الأذى في موطن يعقبه النصر.

قوله صلى الله عليه وسلم: (**وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ**) والكرب هو شدة البلاء، فإذا اشتدّ البلاء أعقبه الله تعالى بالفرج كما قيل: اشتدي أزمة تنفرجي.

قوله صلى الله عليه وسلم: (**وَأَنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً**) قد جاء في حديث آخر أنّه صلى الله عليه وسلم قال: ((لن يغلب عسر يسرين))(٢).

وذلك أنّ الله تعالى ذكر العسر مرّتين وذكر اليسر مرّتين، لكنّ عند العرب أنّ المعرفة إذا أعيدت معرفة توحّدت لأن اللام الثانية

---

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء، ر:١٧٤٢، صـ٩٥٧. بدون: ((ولا تفرّوا، فإن الله مع الصابرين)).

(٢) "شعب الإيمان"، السبعون من شعب الإيمان، فصل في ذكر ما في الأوجاع...إلخ، ر:١٠٠١٣، ٢٠٦/٧.

للعهد، وإذا أعيدت النكرة تعدّدت فالعسر ذكر مرّتين معرفاً، واليسر مرّتين منكّراً فكان اثنين فلهذا قال صلى الله عليه وسلم: ((لن يغلب عسر يسرين))[1].

(١) "شعب الإيمان"، السبعون من شعب الإيمان، فصل في ذكر ما في الأوجاع...إلخ، ر:١٠٠١٣، ٧/٢٠٦.

الحديث العشرون

عَنْ أَبِيْ مَسْعُوْدٍ عُقْبَةَ بنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ البَدْرِيِّ[١] رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ مِمَّا أَدرَكَ النَاسُ مِن كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُوْلَى إِذا لَم تَستَحِ فاصْنَعْ مَا شِئتَ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٢].

قوله صلى الله عليه وسلم: (**إِذا لَم تَستَحِ فاصْنَعْ مَا شِئتَ**) معناهُ: إذا أردت فعل شيء، فإن كان مِمَّا لا تستحي من فعله من الله، ولا من الناس فافعله، وإلاّ فلا. وعلى هذا الحديث يدور مدار الإسلام كلّه، وعلى هذا يكون قوله صلى الله عليه وسلم: (**فاصْنَعْ مَا شِئتَ**) أمر إباحة، لأن الفعل إذا لم يكن منهيّاً عنه شرعاً كان مباحاً.

ومنهم من فسرّ الحديث بأنّك إذا كنت لا تستحي من الله ولا تراقبه فأعط نفسك مُناها وافعل ما تشاء، فيكون الأمر فيه للتهديد لا للإباحة، ويكون كقوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت:٤٠]. وكقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ الآية [الإسراء:٦٤].

---

(١) اتفقوا على أنّه شهد العقبة، واختلفوا في شهوده بدراً، وشهد أحداً وما بعدها، ونزل الكوفة، توفّي سنة أربعين، وروي له مئة حديث وحديثان.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الأدب، باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت، ر:٦١٢٠، ٤/١٣١.

الحديث الحادي والعشرون

عَنِ أَبِيْ عَمْرٍو، وَقِيْلَ، أَبِيْ عَمْرَةَ سُفْيَانَ بن عَبْدِ اللهِ[1] رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ قُلْ لِيْ فِي الإِسْلَامِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ؟ قَالَ: ((قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[2].

قوله صلى الله عليه وسلم: (قُلْ آمَنْتُ باللهِ ثُمَّ استَقِمْ) أي: كما أمرت ونهيت، والاستقامة ملازمة الطريق بفعل الواجبات وترك المنهيّات، قال الله تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هود:١١٢]. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [فصلت:٣٠]. أي: عند الموت تبشّرهم بقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ۝﴾ [فصلت:٣٠].

وفي التفسير أنهم إذا بشّروا بالجنة قالوا: وأولادنا ما يأكلون وما حالهم بعدنا؟ فيقال لهم: ﴿نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [فصلت:٣١] أي نتولّى أمرهم بعدكم، فتقرّ بذلك أعينهم.

---

(١) أسلم مع وفد الطائف، واستعمله عمر على صدقات الطائف، مرويّاته خمس أحاديث.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ر:٣٨، صـ٤٠.

الحديث الثاني والعشرون

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ[1] رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَرَأَيتَ إذا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَات، وَصُمْتُ رَمَضانَ، وَأَحللتُ الحَلاَلَ، وَحَرَّمْتُ الحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلى ذَلِكَ شَيئاً أَأَدْخُلُ الجَنَّة؟ قَالَ: ((نَعَمْ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[2].

وَمَعْنى حَرَّمْتُ الحَرامَ: اجْتَنَبْتُهُ. وَمَعْنى أَحْلَلْتُ الحَلالَ: فَعَلْتُهُ مُعْتَقِداً حِلَّهُ.

قوله: (أَرَأَيتَ...إلخ) معناه: أخبرني.

وقوله: (وَأَحللتُ الحَلاَلَ) أي: اعتقدته حلالاً وفعلت منه الواجبات، (وَحَرَّمْتُ الحَرَامَ) أي: اعتقدته حراماً و لم أفعله.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (نَعَمْ) أي: تدخل الجنّة.

---

(١) كان من أصغر الصحابة سناً، وكان من ساداتهم وفضلائهم المتحفين بحبّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، عمي في آخر عمره، توفّي بالمدينة سنة ثلاث وسبعين عن أربع وتسعين سنة، روي له ألف وخمس مائة وأربعون حديثاً.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب الإيمان الذي يدخل به الجنة...إلخ، ر:١٥، صـ٢٦.

الحديث الثالث والعشرون

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الحَارِثِ بنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ[1] رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم: ((الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ، والحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الميزانَ، وسُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ - أَو تَمْلأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَو عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَو مُوبِقُهَا)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[2].

قوله صلى الله عليه وسلم: (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ) فسّر الغزاليّ الطهور: بطهارة القلب من الغلّ والحسد والحقد وسائر أمراض القلب. وذلك أنّ الإيمان الكامل إنّما يتمّ بذلك، فمن أتى بالشهادتين حصل له الشطر، ومن طهّر قلبه من بقية الأمراض كمل إيمانه، ومن لم يطهّر قلبه فقد نقص إيمانه.

---

(١) نسبة إلى قبيلة باليمن، والصحيح أنّه غير أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه المشهور لأن ذاك معروف بكنيته وهذا معروف باسمه، سكن مصر ومات بالطاعون في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سنة ثمان عشر.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ر:٢٢٣، صـ١٤٠.

قال بعضهم: ومن طهّر قلبه وتوضّأ واغتسل وصلّى، فقد دخل الصلاة بالطهارتين جميعاً، ومن دخل في الصلاة بطهارة الأعضاء خاصّة فقد دخل بإحدى الطهارتين، والله سبحانه وتعالى لا ينظر إلاّ إلى طهارة القلب لقوله صلى الله عليه وسلم: ((إنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأبشاركم ولكن ينظر إلى قلوبكم))(١).

قوله صلى الله عليه وسلم: (**والحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الميزانَ، وسُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ – أو تَمْلأُ – مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ**) وهذا قد يشكل على الحديث الآخر وهو ((أنّ موسى عليه الصلاة والسلام قال: يا ربّ دلّني على عمل يدخلني الجنّة؟ قال: يا موسى قل: لا إله إلاّ الله، فلو وُضِعت السماوات السبع والأرضون السبع في كفة، ولا إله إلاّ الله في كفة، لرجحت بهم لا إله إلا الله))(٢). ومعلوم أنّ السماوات والأرضين أوسع مما بين السماء والأرض، وإذا كانت الحمد لله تملأ الميزان وزيادة، لزم أن تكون الحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض لأن الميزان أوسع مما بين السماء الأرض، والحمد لله تملؤها. والمراد أنه لو كان جسماً لملأ الميزان، أو أنّ ثواب الحمد لله يملؤها.

---

(١) "صحيح مسلم"، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله...إلخ، ر:٢٥٦٤، صـ١٣٨٦. ولفظه: ((إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم)).

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة"، كتاب الدعاء، في ثواب ذكر الله عزّ وجلّ، ر:١٢، ٧٣/٧، بتغيرما.

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَالصَّلاَةُ نُورٌ) أي: ثوابها نور، وفي الحديث: ((بَشِّر الماشين في الظلم إلى المساجد بالنور التامّ يوم القيامة))[1].

قوله صلى الله عليه وسلم: (والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ) أي: دليل على صحّة إيمان صاحبها، وسمّيت صدقة لأنّها دليل على صدق إيمانه، وذلك أنّ المنافق قد يصلّي، ولا تسهل عليه الصدقة غالباً.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ) أي: الصبر المحبوب، وهو الصبر على طاعة الله، والبلاء ومكاره الدنيا، ومعناه: لا يزال صاحبه مستمرّاً على الصواب.

قوله صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ) معناه كل إنسان يسعى لنفسه، فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما. (فيوبقها) أي: يهلكها، قال عليه الصلاة والسلام: ((من قال حين يصبح أو يمسي: اللّهم إنّي أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وأنبياءك وجميع خلقك أنّك أنت الله لا إله إلاّ أنت وحدك لا شريك لك، وأنّ محمّداً عبدك ونبيك، أعتق الله ربعه من النار، فإن قالها مرّتين أعتق الله نصفه من النار، فإن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار، فإن قالها

(١) "سنن أبي داود"، كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلام، ر:٥٦١، ٢٣٢/١. ولفظه: ((بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة)).

أربعاً أعتق الله كلّه من النار))[1].

فإن قيل: المالك إذا أعتق بعض عبده سرى العتق إلى باقيه والله تعالى أعتق الربع الأول فلم يسر عليه، وكذلك الباقي.

فالجواب: أنّ السراية قهريّة، والله تعالى لا تقع عليه الأشياء القهريّة بخلاف غيره، ولا يقع في حكمه سبحانه ما لا يريد، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ الآية [التوبة:١١١].

قال بعض العلماء: لم يقع بيع أشرف من هذا، وذلك أنّ المشتري هو الله، والبائع المؤمنون، والمبيع الأنفس، والثمن الجنّة.

وفي الآية دليل على أنّ البائع يجبر أوّلاً على تسليم السلعة قبل أن يقبض الثمن، وأنّ المشتري لا يجبر أوّلاً على تسليم الثمن.

وذلك أنّ الله تعالى أوجب على المؤمنين الجهاد حتّى يقتلوا في سبيل الله فأوجب عليهم أن يسلموا الأنفس المبيعة ويأخذوا الجنّة. فإن قيل: كيف يشتري السيّد من عبيده أنفسهم، والأنفس ملك له؟ قيل: كاتبهم ثم اشترى منهم، والله تعالى أوجب عليهم الصلوات الخمس والصوم وغير ذلك، فإذا أدّوا ذلك فهم أحرار، والله تعالى أعلم.

---

(١) "سنن أبي داود"، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، ر:٥٠٦٩، ٤/٤١٢.

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فيمَا يَرْويه عَنْ رَبِّهِ عزَّ وجل أَنَّهُ قَالَ: ((يَا عِبَادِيْ إِنِّيْ حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِيْ وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمَاً فَلا تَظَالَمُوْا، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُوْنِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُوْنِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ تُخْطِئُوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعَاً فَاسْتَغْفِرُوْنِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوْا ضَرِّيْ فَتَضُرُّوْنِي وَلَنْ تَبْلُغُوْا نَفْعِيْ فَتَنْفَعُوْنِيْ، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِيْ مُلْكِيْ شَيْئَاً. يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِيْ شَيْئَاً، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوْا فِيْ صَعِيْدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُوْنِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِيْ إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يَا

عِبَادِيْ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيْهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيْكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُوْمَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[1].

قوله عز وجل: (إِنِّيْ حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِيْ) أي: تقدّست عنه، والظلم مستحيل في حقّ الله تعالى، فإنّ الظلم مجاوزة الحدّ والتصرّف في ملك الغير وهما جميعاً محال في حقّ الله تعالى.

قوله تعالى: (فَلا تَظَالَمُوْا) أي: فلا يظلم بعضكم بعضاً.

قوله تعالى: (إِنَّكُمْ تَخطَأُوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بفتح التاء والطاء على أنّه من خَطِئ بفتح الخاء وكسر الطاء يخطأ في المضارع، ويجوز فيه ضمّ التاء على أنّه من أخطاء، والخطأ يستعمل في العمد والسهو ولا يصحّ إنكار هذه اللغة ويرد عليه قوله تعالى﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء: ٣١]. بفتح الخاء والطاء وقرئ ﴿خَطَـًٔا كَبِيرًا﴾ أيضاً.

قوله تعالى: (لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ...إلخ) دلّت الأدلّة السمعية والعقلية على أنّ الله مستغن في ذاته عن كلّ شيء، وأنّه تعالى لا يتكثّر بشيء من مخلوقاته، وقد بيّن الله تعالى أنّ له ملك السماوات والأرض وما بينهما، ثم بين أنّه مستغن عن ذلك، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ [آل عمران:٤٧]. وهو قادر على أن يذهب هذا

---

(١) "صحيح مسلم"، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ر:٢٥٧٧، صـ١٣٩٣.

الوجود ويخلق غيره، ومن قدر على أن يخلق كلّ شيء، فقد استغنى عن كلّ موجود، ثم بيّن سبحانه وتعالى أنّه مستغن عن الشريك فقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء:١١١]. ثُمّ بيّن سبحانه وتعالى أنّه مستغن عن المعين والظهير فقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء:١١١]. فوصف العزّ ثابت أبداً، ووصف الذلّ منتف عنه تعالى، ومن كان كذلك فهو مستغن عن طاعة المطيع، ولو أنّ الخلق كلّهم أطاعوا كطاعة أتقى رجل منهم، وبادروا إلى أوامره ونواهيه و لم يخالفوه، لم يتكثّر سبحانه وتعالى بذلك، ولا يكون ذلك زيادة في ملكه، وطاعتهم إنّما حصلت بتوفيقه وإعانته، وطاعتهم نعمة منه عليهم، ولو أنّهم كلّهم عصوه كمعصية أفجر رجل وهو إبليس، وخالفوا أمره ونهيه لم يضرّه ذلك و لم ينقص ذلك من كمال ملكه شيئاً، فإنّه لو شاء أهلكهم وخلق غيرهم فسبحان من لا تنفعه الطاعة، ولا تضرّه المعصية.

قوله تعالى: (**فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِد مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِيْ إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ**) ومعلوم أنّ المخيط وهو الإبرة وذلك في المشاهدة لا تنقص من البحر شيئاً، والذي يتعلق بالمخيط لا يظهر له أثر في المشاهدة ولا في الوزن.

قوله تعالى: (**فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ**) أي: على توفيقه لطاعته.

قوله تعالى: (**وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُوْمَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ**) حيث أعطاها مناها واتبع هواها.

الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أيضاً أَنَّ أُنَاساً مِنْ أصحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالوا لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَا رَسُولَ اللهِ: ذَهَبَ أَهلُ الدثورِ بِالأُجورِ، يُصَلُّوْنَ كَمَا نُصَلِّيْ، وَيَصُوْمُوْنَ كَمَا نَصُوْمُ، وَيَتَصَدَّقُوْنَ بِفُضُوْلِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: ((أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُوْنَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيْحَة صَدَقَةً. وَكُلُّ تَكْبِيْرَة صَدَقَةً وَكُلُّ تَحْمَيْدَة صَدَقَةً وَكُلُّ تَهْلِيْلَة صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوْف صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَة وَفِيْ بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ)) قَالُوا: يَا رَسُوْلَ اللهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُوْنُ لَهُ فِيْهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فَيْ حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فَي الحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[١].

قوله: قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته وله فيها أجر؟ قال: (**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فَيْ حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟**) اعلم أنّ شهوة الجماع

---

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ر:١٠٠٦، صـ٥٠٣.

شهوة أحبها الأنبياء والصالحون، قالوا: لما فيها من المــصالح الدينيّــة والدنيويّة من غضّ البصر وكسر الشهوة عن الزنا وحصول النــسل الذي تتمّ به عمارة الدنيا وتكثر الأمة إلى يوم القيامة، قالوا: وســائر الشهوات يقسي تعاطيها القلب، إلاّ هذه فإنّها ترقّق القلب.

www.dawateislami.net
I.T. Majlis of Dawateislami

الحديث السادس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَومٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِيْنُ الرَّجُلَ فِي دَابَّته فَتَحْمِلُ لَهُ عَلَيْهَا أَو تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيْهَا إِلَى الصَّلاة صَدَقَةٌ، وَتُمِيْطُ الأَذى عَنِ الطَّرِيْقِ صَدَقَةٌ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ[١].

قوله صلى الله عليه وسلم: **(كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ)** والسلامى أعضاء الإنسان، وذكر أنها ثلاث مائة وستون عضواً على كلّ عضو منها صدقة كلّ يوم، وكلّ عمل برّ من تسبيح أو تهليل أو تكبير أو خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، فمن أدّى هذه في أوّل يومه فقد أدّى زكاة بدنه فيحفظ بقيّته.

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الجهاد، باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر، ر:٢٨٩١، ٢/٢٧٩.

"صحيح مسلم"، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ر:١٠٠٩، صـ٥٠٤.

وجاء في الحديث: ((أنّ ركعتين من الضحى تقوم مقام ذلك))[1].

وفي الحديث: ((يقول الله تعالى: يا ابن آدم صلّ لي أربع ركعات في أوّل اليوم أكفك في أوّل اليوم وأكفك في آخره))[2].

(١) لم نعثر عليه بعد طول نظر.

(٢) "مسند أحمد"، مسند الأنصار، حديث نعيم بن همار الغطفاني، ر:٢٢٥٣٦، ٣٤٣/٨. ولفظه: ((قال الله عزّ وجلّ: يا ابن آدم صل لي أربع ركعات من أوّل النهار أكفك آخره)).

الحديث السابع والعشرون

عَن النَّوَّاسِ بْنِ سَمعَانَ[1] رَضِيَ اللهُ عَنهُ، عَــنِ النَّبِــيِّ صَلّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ قَالَ: ((اَلبِرُّ حُسْنُ الخَلق، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ في نَفسِكَ وَكَرِهتَ أَن يَطَّلِعَ عَلَيه النَّاسُ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[2].

وَعَنْ وَابصَةَ بْنِ مَعْبَد[3] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَــالَ: أَتَيْــتُ رَسُوْلَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ((جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ؟)) قُلْتُ: نَعَمْ؛ قَالَ: ((اِسْتَفْتِ قَلْبَكَ؛ الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ

---

(١) النواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة الكلابي، معدود في الشاميين، يقال: إنّ أباه سمعان وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه نعليه، فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوّجه أختَه، فلمّا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم تعوذّت منه، فتركها، وهي الكلابية، روى عن النواس جُبير بن نُفَير وبشرُ بنُ عبيدِ الله وجماعةٌ، وتوفّي في حدود الخمسين للهجرة وروى له مسلم والأربعة.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، ر:٢٥٥٣، صـ١٣٨٣.

(٣) وابصة بن معبد بن مالك بن عُبيدٍ، الأسدي، من بني أسدِ بن خُزَيمةَ يُكنى أبا شدادٍ، سكن الكوفة ثم تحوّل إلى الرقة ومات بها في حدود الستين من الهجرة، وَفَد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله أحاديث منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رَجلاً رآه يصلّي خلف الصّفّ وحده أن يُعِيدَ الصلاة، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ)).

حديث حسن، رويناه في مسندي الإمامين أحمد بن حنبل[1]، والدارمي[2] بإسناد حسن.

قوله صلى الله عليه وسلم: (اَلبِرُّ حُسْنُ الخَلقِ) وقد تقدّم الكلام في حسن الخلق، قال ابن عمر: البرّ أمر هيّن، وجه طلق ولسان ليّن. وقد ذكر الله تعالى آية جمعت أنواع البّر فقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة:١٧٧].

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ) أي: اختلج وتردّد ولم تطمئنّ النفس إلى فعله، وفي الحديث دليل على أنّ الإنسان يراجع قلبه إذا أراد الإقدام على فعل شيء فإن اطمأنّت عليه النفس فعله وإن لم تطمئنّ تركه، وقد تقدّم الكلام على الشبهة في حديث ((الحلال بيّن والحرام بيّن)). ويروى أنّ آدم عليه الصلاة

(١) "مسند أحمد"، مسند الشاميين، حديث وابصة بن معبد الأسدي، ر:١٨٠٢٣، ٦/٢٩٢، بتغيرما.

(٢) "سنن الدارمي"، كتاب البيوع، باب دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، ر:٢٥٣٣، ٢/٣٢٠. ولفظه: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لوابصة ثم جئت تسأل عن البّر والأثم، قال: قلت: نعم، قال: فجمع أصابعه فضرب بها صدره وقال: استفت نفسك استفت قلبك يا وابصة! ثلاثاً، البرّ ما اطمأنّت إليه النفس واطمأنّ إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردّد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك)).

والسلام أوصى بنيه بوصايا، منهاّ أنّه قال: إذا أردتم فعل شيء فإن اضطربت قلوبكم فلا تفعلوه، فإنّي لَمّا دنوت من أكل الشجرة اضطرب قلبي عند الأكل. ومنها: أنّه قال: إذا أردتم فعل شيء فانظروا في عاقبته فإنّي لو نظرت في عاقبة الأكل ما أكلت من الشجرة. ومنها: أنّه قال: إذا أردتم فعل شيء فاستشيروا الأخيار فإنّي لو استشرت الملائكة لأشاروا عليّ بترك الأكل من الشجرة.

قوله صلى الله عليه وسلم: (**وَكَرِهتَ أن يَطَّلِعَ عَلَيهِ النَّاسُ**) لأنّ الناس قد يلومون الإنسان على أكل الشبهة وعلى أخذها وعلى نكاح امرأة قد قيل: إنّها أرضعت معه، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (**وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ**) وقد قيل: وكذلك الحرام إذا تعاطاه الشخص يكره أن يطلع عليه الناس، ومثال الحرام الأكل من مال الغير، فإنّه يجوز إن كان يتحقّق رضاه، فإن شك في رضاه حرم الأكل، وكذلك التصرّف في الوديعة بغير إذن صاحبها، فإنّ الناس إذا اطلعوا على ذلك أنكروه عليه، وهو يكره اطلاع الناس على ذلك لأنّهم ينكرون عليه.

قوله صلى الله عليه وسلم: (**مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ**) مثاله الهديّة إذا جاءتك من شخص، غالب ماله حرام، وترددت النفس في حلّها، وأفتاك المفتيّ بحلّ الأكل فإنّ الفتوى لا تزيل الشبهة، وكذلك إذا أخبرته امرأة بأنّه ارتضع مع فلانة، فإنّ المفتيّ إذا أفتاه بجواز نكاحها لعدم استكمال النصاب لا تكون الفتوى مزيلة للشبهة، بل ينبغي الورع وإن أفتاه الناس، والله أعلم.

الحديث الثامن والعشرون

عَن أَبي نَجيحٍ العرباضِ بنِ سَارِيَةَ[1] رضي الله عنه قَالَ: وَعَظَنا رَسُولُ الله مَوعِظَةً وَجلَت منها القُلُوبُ وَذَرَفَت منهَا العُيون. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله كَأَنَّها مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوصِنَا، قَالَ: ((أُوْصِيْكُمْ بتَقْوَى الله عزّ وجلّ وَالسَّمعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتلافاً كَثيراً؛ فَعَلَيكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فإنَّ كلَّ مُحدثَةٍ بدعة، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ)) رَوَاهُ أَبوُ دَاوُدَ وَالتِّرْمَذِيُّ[2] وقالَ: حديث حسن صحيح.

قوله: (وَعَظَنا) الوعظ هو التخويف.

قوله: (وَذَرَفَت منِهَا العُيون) أي: بكت ودمعت.

---

(١) أسلم قديماً، وكان رابع من أسلم، وهو من أهل الصفّة، مات في الشام سنة خمس وسبعين، ومرويّاته أحد وثلاثون حديثاً.

(٢) "سنن أبي داود"، كتاب السنة، باب لزوم السنة، ر:٤٦٠٧، ٤/٢٦٧.

"سنن الترمذي"، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ في السنة...إلخ، ر:٢٦٨٥، ٤/٣٠٨.

قوله صلى الله عليه وسلم: (**عَلَيكُمْ بِسُنَّتِيْ**) أي: عند اختلاف الأمور الزموا سنّتي، وعضّوا عليها بالنواجذ، وهي مؤخر الأضـــراس، وقيل: الأنياب، والإنسان متى عضّ بنواجذه كأن يجمع أسنانه فيكون مبالغة، فمعنى العضّ على السنّة الأخذ بها وعدم اتبـــاع آراء أهــــل الأهواء والبدع، و"عضّوا" فعل أمر من عضّ يعضّ، وهو بفتح العين، وضمّها لحن، ولذلك تقول: بَرَّ أمّك يا زيد، لأنه من برّ يبرّ ولا تقول، بُرّ أمّك بضمّ الباء.

قوله صلى الله عليه وسلم: (**وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْــدِيِّينَ**) رضي الله عنهم، يريد الأربعة وهم: أبو بكر، وعمر وعثمان، وعلي.

الحديث التاسع والعشرون

عَن مُعَاذ بن جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلتُ يَا رَسُولَ الله أَخبرنِي بِعَمَلٍ يُدخلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ قَالَ: ((لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيْمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيْرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيْمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ. ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾[1] -حَتَّى بَلَغَ- ﴿يَعۡمَلُونَ﴾[2] ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامه ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامه الجِهَادُ ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخبِرُكَ بِملاك ذَلِكَ كُلِّه ؟ قُلْتُ:بَلَى يَا رَسُولَ الله. فَأَخَذَ بلِسَانه وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا. قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكلَتْكَ أُمُّكَ يَا

(١) السجدة: ١٦.

(٢) السجدة: ١٧.

مُعَاذُ. وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَو قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ)) رَوَاهُ التِّرْمَذِيُّ[1] وقال: حديث حسن صحيح.

قوله صلى الله عليه وسلم: **(وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ)** أي: أعلاه، و**(مِلاك الشيء)** بكسر الميم: أي: مقصوده.

قوله صلى الله عليه وسلم: **(ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ)** أي: فقدتك، و لم يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة الدعاء بل جرى ذلك على عادة العرب في المخاطبات، و**(حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ)** جناياتها على الناس بالوقوع في أعراضهم والمشي بالنميمة ونحو ذلك، وجنايات اللسان: الغيبة، والنميمة، والكذب، والبهتان، وكلمة الكفر، والسخرية، وخلف الوعد، قال الله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ [الصف:٣].

---

(١) "سنن الترمذي"، كتاب الإيمان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، باب ما جاء في حرمت الصلاة، ر:٢٦٢٥، ٤/٢٨٠.

الحديث الثلاثون

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ[1] جُرثُومِ بنِ نَاشِرٍ رضي الله عنه عَن رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُوداً فَلا تَعْتَدُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلا تَبْحَثُوا عَنْهَا)) حديث حسن رَوَاهُ الدَّارقُطْنِيُّ[2] وغيره.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (حَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلا تَنْتَهِكُوهَا) أي: فلا تدخلوا فيها.

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ) تقدّم معناه.

---

(١) كان من مشاهير الصحابة، حضر بيعة الرضوان، مات في الشام وهو شاهد سنة خمس وتسعين، ومرويّاته أربعون حديثاً.

(٢) "سنن الدارقطني"، كتاب الرضاع، ر:٤٣٥٠، ٢١٧/٤.

الحديث الحادي والثلاثون

عَنْ أَبِي العَبَاس سَعدِ بنِ سَهلٍ السَّاعِديّ[1] رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُول الله: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ، وَأَحبَّنِي النَاسُ؟ فَقَالَ: ((ازْهَد فِي الدُّنيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وازْهَد فِيْمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ)). حديث حسن رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه[2] وغيره بأسانيد حسنة.

قوله صلى الله عليه وسلم: (ازهَد في الدُّنيَا يُحِبَّكَ اللهُ) الزهد: ترك ما لا يحتاج إليه من الدنيا، وإن كان حلالاً، والاقتصار على الكفاية، والورع: ترك الشبهات، قالوا: وأعقل الناس الزُهّاد، لأنّهم أحبّوا ما أحبّ الله، وكرهوا ما كره الله من جمع الدنيا، واستعملوا الراحة لأنفسهم. قال الشافعيّ رحمه الله تعالى: لو أوصى لأعقل الناس صرف إلى الزهّاد، ولبعضهم:

كن زهداً فيما حوت أيدي الورى ... تضحى إلى كلّ الأنام حبيبا

---

(١) مات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، توفّي سنة إحدى وتسعين، ومرويّاته مئة وثمانية وثمانون حديثاً.

(٢) "سنن ابن ماجه"، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، ر:٤١٠٢، ٤/٤٢٢.

أو ما ترى الخطّاف حرِّم زادهم　　فغدا رئيسا في الحجور قريبا

وللشافعيّ رضي الله عنه في ذمّ الدنيا:

ومن يذق الدنيا فإنّي طعمتها　　وسيق إلينا عذبها وعذابها
فلم أرها إلاّ غرورا وباطلا　　كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلاّ جيفة مستحيلة　　عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها　　وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الأمور فإنّها　　حرام على نفس التقي ارتكابها

قوله رحمه الله تعالى: (**حرام على نفس التقي ارتكابها**) يدلّ على تحريم الفرح بالدنيا، وقد صرّح بذلك البغويّ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الرعد:٢٦]. ثمّ المراد بالدنيا المذمومة: طلب الزائد على الكفاية، أمّا طلب الكفاية فواجب، قال بعضهم: وليس ذلك من الدنيا، وأمّا الدنيا فالزائدة على الكفاية، واستدل بقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾ الآية [آل عمران:١٤]. فقوله تعالى ذلك إشارة إلى ما تقدّم من طلب التوسّع والتبسّط، قال الشافعيّ رحمه تعالى: طلب الزائد من الحلال عقوبة ابتلى الله بها أهل التوحيد.

ولبعضهم:

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها　　إلاّ التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخيرٍ طاب مسكنه　　وإن بناها بشرٍّ خاب بانيها
النفس ترغب في الدنيا وقد علمت　　أن الزهادة فيها ترك ما فيها
فاغرس أصول التقى ما دمت مجتهدا　　واعلم بأنّك بعد الموت لاقيها

ثم بعد ذلك إذا فرح بها لأجل المباهاة والتفاخر والتطاول على الناس فهو مذموم، ومن فرح بها لكونها من فضل الله عليه فهو محمود.

قال عمر رضي الله عنه: ((اللهم إنّا لا نفرح إلاّ بما رزقتنا))[1].

وقد مدح الله تعالى المقتصدين في العيش فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ﴾ الآية [الفرقان: ٦٧].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ولا افتقر من اقتصد))[2]. وكان يقال: القصد في المعيشة يكفي عنك نصف المؤنة، والاقتصاد: الرضى بالكفاية، قال بعض الصالحين: من اكتسب طيّباً وأنفق قصداً قدم فضلاً.

---

(١) لم نعثر عليه بعد طول نظر.

(٢) "مجمع الزوائد"، كتاب الأدب، باب ما جاء في المشاورة، ر:١٣١٥٧، ٨/١٨١.

الحديث الثاني والثلاثون

عنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعد بنِ مَالك بنِ سِنَانٍ الخُدريِّ[1] رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ)). حَدِيْث حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجه[2]، وَالدَّارقطْنِيُّ وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدَاً، وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي المُوَطَّأ مُرْسَلاً عَنْ عَمْرو بنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيْهِ عَن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَسْقَطَ أَبَا سَعِيْدٍ، وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّيْ بَعْضُهَا بَعْضاً.

قوله صلى الله عليه وسلم: (لاَ ضَرَرَ) أي: لا يضرّ أحدكم أحداً بغير حقّ ولا جناية سابقة.

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَلاَ ضِرَارَ) أي لا تضرّ من ضرّك، وإذا سبّك أحد فلا تسبّه، وإن ضربك فلا تضربه، بل اطلب حقّك منه عند الحاكم من غير مسابّة، وإذا تسابّ رجلان أو تقاذفا لم يحصل التقاص، بل كل واحد يأخذ حقّه بالحاكم، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال: ((للمتسابَّين ما قالا، وعلى البادي منهما الإثم، ما لم يعتد المظلوم بسببٍ زائد))[3].

---

(١) غزا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اثنى عشر غزوة، كان أفقه الصحابة، ومن أفاضلهم وعلمائهم، مناقبه كثيرة، توفي في المدينة ودفن بالبقيع، مرويّاته ألف ومئة وسبعون حديثاً.

(٢) "سنن ابن ماجه"، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، ر:٢٣٤٠، ٣/١٠٦.

(٣) "صحيح مسلم"، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن السباب، ر:٢٥٨٧، صـ١٣٩٦. ولفظه: ((المستبان ما قالا، فعلى البادئ، ما لم يعتد المظلوم)).

الحديث الثالث والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدعوَاهُمْ لادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَال قَومٍ وَدِمَاءَهُمْ، وَلَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَى المُدَّعِي، وَاليَمِينُ عَلَى مَن أَنكَر)). حديث حسن رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ[1] وغيره هكذا[2]، وبعضه في الصَّحِيْحَيْنِ[3].

قوله صلى الله عليه وسلم: (**البَيِّنَةُ عَلَى المُدَّعِي، وَاليَمِينُ عَلَى مَن أنكَرَ**) إنما كانت البيّنة على المدّعي لأنه يدّعي خلاف الظاهر والأصل براءة الذمة، وإنّما كانت اليمين في جانب المدّعى عليه لأنه يدّعي ما وافق الأصل وهو براءة الذمة.

ويستثنى مسائل، فيقبل قول المدّعي بلا بيّنة فيما لا يعلم إلاّ من جهته كدعوى الأب حاجته إلى الإعفاف، ودعوى السفيه التوقان

(١) "سنن البيهقي الكبرى"، كتاب الدعوى والبينات، باب البينة على المدعي، ر:٢١٢٠١، ٤٢٧/١٠.

(٢) "سنن ابن ماجه"، كتاب الأحكام، باب البينة على المدعي...إلخ، ر:٢٣٢١، ٩٦/٣.

(٣) "صحيح البخاري"، تفسير سورة آل عمران، باب قوله تعالى: إن الذين يشترون بعهد الله، ر:٤٥٥٢، ١٩٠/٤.

"صحيح مسلم"، كتاب الأقضية، باب اليمين على مدعى عليه، ر:١٧١١، صـ:٩٤١.

إلى النكاح مع القرينة، ودعوى الخنثى الأنوثة أو الذكورة، ودعوى الطفل البلوغ بالاحتلام، ودعوى القريب عدم المال ليأخذ النفقة، ودعوى المدين الإعسار في دين لزمه بلا مقابل، كصداق الزوجة، والضمان، وقيمة المتلف، ودعوى المرأة انقضاء العدة بالإقراء، أو بوضع الحمل، ودعواها أنّها استحلت وطلقت، ودعوى المودع تلف الوديعة أو ضياعها بسرقة ونحوها.

ويستثنى أيضاً: القسامة فإنّ الأيمان يكون في جانب المدعي مع اللوث، واللعان فإنّ الزوج يقذف ويلاعن ويسقط عنه الحدّ، ودعوى الوطء في مدّة اللعنة، فإنّ المرأة إذا أنكرته يصدق الزوج بدعواه، إلاّ أن تكون الزوجة بكراً، وكذا لو ادّعى أنّه وطئ في مدّة الإيلاء، وتارك الصلاة إذا قال: صلّيت في البيت، ومانع الزكاة إذا قال: أخرجتها إلاّ أن ينكر الفقراء وهم محصورون فعليه البيّنة، وكذا لو ادّعى الفقر وطلب الزكاة أعطي ولا يحلف، بخلاف ما إذا ادعى العيال فإنّه يحتاج إلى البيّنة، ولو أكل في يوم الثلاثين من رمضان وادّعى أنّه رأى الهلال لم يقبل منه إن ادّعى ذلك بعد الأكل، فإنّه ينفي عن نفسه التعزير، وإذا ادّعى ذلك قبل الأكل قبل و لم يعزّر، وينبغي أن يأكل سرّاً لأنّ شهادته وحده لا تقبل.

قوله صلى الله عليه وسلم: (**وَاليَمينُ عَلَى مَن أنكَرَ**) هذه اليمين تسمّى يمين الصبر، وتسمّى الغموس، وسمّيت يمين الصبر لأنّها تحبس صاحب الحقّ عن حقّه والحبس: الصبر، ومنه قيل للقتيل والمحبوس عن

الدفن مصير، قال صلى الله عليه وسلم: ((من حلف على يمين صبر يقتطع به مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان))(١) وهذه اليمين لا تكون إلاّ على الماضي، ووقعت في القرآن العظيم في مواضع كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾ [التوبة:٧٤]، ومنها قوله تعالى إخباراً عن الكفرة: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام:٢٣]. ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ الآية [آل عمران:٧٧].

ويستحبّ للحاكم أن يقرأ هذه الآية عن تحليفه للخصم لينزجر.

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق المسلم بيمين فاجرة بالنار، ر:١٣٧، صـ٨٣. ولفظه: ((يقتطع بها)).

الحديث الرابع والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقولُ: ((مَن رَأى مِنكُم مُنكَرَاً فَليُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبِقَلبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

قوله صلى الله عليه وسلم: **(ذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ)** ليس المراد أنّ العاجز إذا أنكر بقلبه يكون إيمانه أضعف من إيمان غيره، وإنّما المراد أنّ ذلك أدنى الإيمان وذلك أنّ العمل ثمرة الإيمان، وأعلى ثمرة الإيمان في باب النهي عن المنكر أن ينهي بيده، وإن قتل كان شهيداً، قال الله تعالى حاكياً عن لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان:١٧] ويجب النهي على القادر باللسان وإن لم يسمع منه، كما إذا علم أنّه إذا سلّم لا يُرد عليه السلام فإنّه يسلّم.

فإن قيل: قوله صلى الله عليه وسلم: **(فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبِقَلبِهِ)** يقتضي أنّ غير المستطيع لا يجوز له التغيير بغير القلب والأمر للوجوب.

---

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب بيان قوم النهي عن المنكر من الإيمان...إلخ، ر:٤٩، صـ٤٤.

فجوابه من وجهين:

أحدهما: أنّ المفهوم مخصص بقوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان:١٧].

والثاني: أنّ الأمر فيه يعني رفع الحرج لا رفع المستحبّ. فإن قيل: الإنكار بالقلب ليس تغيير المنكر فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (فَبِقَلبِه).

فجوابه: أنّ المراد أن ينكر ذلك ولا يرضاه ويشتغل بذكر الله، وقد مدح الله تعالى العاملين بذلك فقال: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان:٧٢].

الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((لاَ تَحَاسَدوا، وَلاَ تَنَاجَشوا، وَلاَ تَبَاغَضوا، وَلاَ تَدَابَروا، وَلاَ يَبِع بَعضُكُم عَلَى بَيعِ بَعضٍ، وَكونوا عِبَادَ اللهِ إِخوَانًا، المُسلِمُ أَخو المُسلم، لاَ يَظلِمهُ، وَلاَ يَخذُلُهُ، وَلا يكْذِبُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ، التَّقوَى هَاهُنَا - وَيُشيرُ إِلَى صَدرِه ثَلاَثَ مَراتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِ أَن يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسلِمَ، كُلُّ الْمُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ حَرَام دَمُهُ وَمَالُه وَعِرضُه)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[1].

قوله صلى الله عليه وسلم: (لاَ تَحَاسَدوا) قد تقدّم أنّ الحسد على ثلاثة أنواع. والنجش: أصله الارتفاع والزيادة، وهو أن يزيد في ثمن سلعة ليغرّ غيره، وهو حرام، لأنّه غشّ وخديعة.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (وَلاَ تَدَابَروا) أي: لا يهجر أحدكم أخاه وإن رآه أعطاه دبره أي ظهره قال صلى الله عليه وسلم: ((لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيّام يلتقيان فيُعرض هذا ويُعرض هذا

(١) "صحيح مسلم"، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره...إلخ، ر:٢٥٦٤، صـ١٣٨٦.

وخيرهما الذي يبدأ بالسلام))[1].

والبيع على بيع أخيه، صورته: أن يبيع أخوه شيئاً فيأمر المشتري بالفسخ ليبيعه مثله أو أحسن منه بأقلّ من ثمن ذلك، والشراء على الشراء حرام: بأن يأمر البائع بالفسخ ليشتريه منه بأغلا ثمن، وكذلك يحرم السوم على سوم أخيه، وكلّ هذا داخل في الحديث لحصول المعنى، وهو التباغض والتدابر، وتقييد النهي ببيع أخيه يقتضي أنّه لا يحرم على بيع الكافر، وهو وجه لابن خالويه، والصحيح لا فرق؛ لأنّه من باب الوفاء بالذمّة والعهد.

قوله صلى الله عليه وسلم: (**التَّقوَى هَاهُنَا**) وأشار بيده إلى صدره وأراد القلب، وقد تقدّم قوله صلى الله عليه وسلم: ((ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه)) الحديث.

قوله صلى الله عليه وسلم: (**وَلاَ يَخذُلُهُ**) أيّ عند أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر، أو عند مطالبته بحقّ من الحقوق، بل ينصره ويعينه ويدفع عنه الأذى ما استطاع.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (**وَلاَ يَحقِرُهُ**) أي: فلا يحكم على نفسه بأنّه خير من غيره، بل يحكم على غيره بأنّه خير منه، أو لا يحكم بشيء فإنّ العاقبة منطوية ولا يدري العبد بما يختم له، فإذا رأى صغيراً

---

(١) "صحيح مسلم"، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، ر:٢٥٦٠، صـ١٣٨٥. ولفظه: ((فوق ثلاث ليال)) وفي رواية: ((فوق ثلاثة أيام)) إلاّ قوله: ((يلتقيان فيُعرض هذا...إلخ)) ورقمها: ٢٥٦١.

مسلماً حكم بأنّه خير منه باعتبار أنّه أخف ذنوباً منه، وإن رأى من هو أكبر سناً منه حكم له بالخيريّة باعتبار أنّه أقدم هجرة منه في الإسلام، وإن رأى كافراً لم يقطع له بالنار لاحتمال أنّه يسلم فيموت مسلماً.

قوله صلى الله عليه وسلم: (بِحَسْبِ امرئ مِن الشَّر) أي: يكفيه من الشرّ (أن يحقر أخاه) يعني أنّ هذا شرّ عظيم يكفي فاعله عقوبة هذا الذنب.

قوله صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ المُسلِمِ...إلخ) قال في حجّة الوداع: ((إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا))[1]. واستدلّ الكرابيسيّ بهذا الحديث على أنّ الغيبة والوقوع في عرض المسلمين كبيرة. إمّا لدلالة الاقتران بالدم والمال وإمّا للتشبيه بقوله: ((كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا)). وقد توعّد الله تعالى بالعذاب الأليم عليه فقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥].

(١) "صحيح مسلم"، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، ر:١٦٧٩، صـ٩٢١. ولفظه: ((قال فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا فليبلّغ الشاهد الغائب)).

الحديث السادس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيرَة رضي الله عنه عَنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِن كُربَةً مِن كُرَبِ الدُّنيَا نَفَّسَ اللهُ عَنهُ كُربَةً مِنْ كرَبِ يَوم القِيامَة، وَمَنْ يَسَّرَ على مُعسرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيهِ فِي الدُّنيَا والآخِرَة، وَمَنْ سَتَرَ مُسلماً سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَة، وَاللهُ فِي عَونِ العَبد مَا كَانَ العَبدُ فِي عَونِ أخيه، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلتَمِسُ فيه عِلمَاً سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقَاً إِلَى الجَنَّة، وَمَا اجتَمَعَ قَومٌ فِي بَيتٍ مِنْ بيوتِ اللهِ يَتلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتدارَسونَهَ بَينَهُم إلاّ نَزَلَت عَلَيهُم السَّكِينَة وَغَشِيَتْهم الرَّحمَةُ وحَفَتهُمُ المَلائِكَةُ وَذَكَرهُم اللهُ فيمَن عِندَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بهِ نَسَبُهُ)) رَوَاهُ مُسْلمٌ[1] بهذا اللفظ.

قوله صلى الله عليه وسلم: **(مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِن كُربَةً مِن كُرَبِ الدُّنيَا نَفَّسَ اللهُ عَنهُ كُربَةً مِنْ كرَبِ يَوم القِيامَة)** فيه دليل على استحباب القرض، وعلى استحباب خلاص الأسير من أيدي الكفّار بمال يعطيه،

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الذكر والدعاء والتوبة...إلخ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ر:٢٦٩٩، صـ١٤٤٧.

وعلى تخليص المسلم من أيدي الظلمة وخلاصه من السجن. يقال: إنّ يوسف عليه السلام لَمّا خرج من السجن كتب على بابه: "هذا قبر الأحياء، وشماتة الأعداء، وتجربة الأصدقاء". ويدخل في هذا الباب الضمان عن المعسر، والكفالة ببدنه، لمن هو قادر عليه، أمّا العاجز فلا ينبغي له ذلك، وقال بعض أصحاب القفال: إنّ في التوراة مكتوباً: إنّ الكفالة مذمومة أوّلها ندامة وأوسطها ملامة، وآخرها غرامة. فإن قيل: قال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠]. وهذا الحديث يدلّ على أنّ الحسنة بمثلها لأنّها قوبلت بتنفيس كربة واحدة، ولم تقابل بعشر كرب من يوم القيامة.

فجوابه من وجهين:

أحدهما: أنّ هذا من باب مفهوم العدد، والحكم المعلّق بعدد لا يدلّ على نفي الزيادة والنقصان.

والثاني: أنّ كلّ كربة من كرب يوم القيامة تشتمل على أهوال كثيرة وأحوال صعبة ومخاوف جمّة، وتلك الأهوال تزيد على العشرة وأضعافها. وفي الحديث سرّ آخر مكتوم يظهر بطريق اللازم للملزوم، وذلك أنّ فيه وعداً بإخبار الصادق: أنّ من نفس الكربة عن المسلم يختم له بخير، ويموت على الإسلام، لأنّ الكفار لا يرحم في دار الآخرة ولا ينفّس عنه من كربه شيء، ففي الحديث إشارة إلى بشارة تضمنتها العبارة الواردة عن صاحب الأمارة، فبهذا الوعد العظيم فليثق

الواثقون ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝﴾ [الصافات:٦١].فأفضل العمل تنفيس الكرب.

وفي الحديث دليل على استحباب ستر المسلم إذا اطلع عليه أنّه عمل فاحشة قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ [النور:١٩]. والمستحبّ للإنسان إذا اقترف ذنباً أن يستر على نفسه، وأمّا شهود الزنا، فاختلف فيهم على وجهين:

أحدهما: يستحبّ لهم الستر، **والثاني**: الشهادة.

وفصّل بعضهم فقال: إن رأوا مصلحة في الشهادة شهدوا، أو في الستر ستروا.

وفي الحديث دليل على استحباب المشي في طلب العلم، ويروى أنّ الله سبحانه وتعالى أوحى إلى داود عليه الصلاة والسلام: أن خذ عصا من حديد ونعلين من حديد وامش في طلب العلم حتّى يتخرّق النعلان وتتكسّر العصا.

وفيه دليل على خدمة العلماء، وملازمتهم، والسفر معهم، واكتساب العلم منهم، قال الله تعالى حاكياً عن موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝﴾ [الكهف:٦٦].

واعلم أنّ هذا الحديث له شرائط، منها: العمل بما يعلمه، وقال أنس رضي الله عنه: العلماء همّتهم الرعاية، والسفهاء همّتهم الرواية.

قال الشاعر:

مـــواعظ الـــواعظ لـــن تقـــبلا حتّـــى يعيهـــا قبلـــه أوّلا
يا قوم من أظلـــم مـــن واعـــظ خالف ما قـــد قالـــه في المـــلا
أظهـــر بـــين الخلـــق إحـــسانه وخالف الـــرحمن لَمَّـــا خـــلا

ومن شرائطه: نشره، قال الله تعـــالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ الآية [التوبة:١٢٢]. وروى أنس رضي الله تعالى عنه أنّ النبيّ صـــلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: ((ألا أخبركم عن أجود الأجواد)) قـــالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((الله أجود الأجواد، وأنا أجود ولـــد آدم، وأجودهم بعدي رجل علم علماً فنشره يبعث يوم القيامة أمة وحده، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتّى قتل))[١].

ومن شرائطه: ترك المباهاة والمماراة، وروي عن النبيّ صـــلى الله عليه وسلم أنّه قال: ((من طلب العلم لأربعة دخل النار: ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يأخذ به الأموال، أو يـــصرف بـــه وجوه الناس إليه))[٢].

ومن شرائطه: الاحتساب في نشره وترك البخل به، قـــال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الأنعام:٩٠].

---

(١) لم نعثر عليه بعد طول نظر.

(٢) "المعجم الأوسط"، باب الميم، من اسمه محمد، ر:٥٧٠٨، ٤/٢٠٠. ولفظه: ((من تعلم العلم ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، فهو في النار)).

ومن شرائطه: ترك الأنفة من قول لا أدري، فإنه صلى الله عليه وسلم في علّو مرتبته لَمَّا سئل عن الساعة: ((ما المسئول عنها بأعلم من السائل))(١). وسئل عن الروح فقال: ((لا أدري))(٢).

ومن شرائطه: التواضع، قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣]. قال صلى الله عليه وسلم لأبي ذرّ: ((يا أبا ذرّ احفظ وصيّة نبيّك عسى أن ينفعك الله بها، تواضع لله عزّ وجلّ عسى أن يرفعك يوم القيامة، وسلّم على من لقيت من أمّتي برّها وفاجرها، والبس الخشن من الثياب، ولا تُرِدْ بذلك إلاّ وجه الله تعالى، لعلّ الكبر والحميّة لا يجدان في قبلك مساغاً))(٣).

ومن شرائطه: احتمال الأذى في بذل النصيحة، والاقتداء بالسلف الصالح في ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان:١٧]. وقال صلى الله عليه وسلم: ((ما أوذي نبيٌّ مثل ما أوذيت))(٤).

ومن شرائطه: أن يقصد بعلمه من كان أحوج إلى التعلم، كما يقصد بالصدقة بالمال الأحوج فالأحوج، فمن أحيا جاهلاً بتعليم

---

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان...إلخ، ر:٨، صـ:٢١.

(٢) لم نعثر عليه بعد طول نظر.

(٣) لم نعثر عليه بعد طول نظر.

(٤) "حلية الأولياء"، ذكر تابعي التابعين، مالك بن أنس، ر:٨٩٤٧، ٣٦٣/٦. ولفظه: ((ما أوذي أحد مثل ما أوذيت في الله)).

العلم فكأنّما أحيا الناس جميعاً، وممّا قيل في تنبيه الغافل وردّه إلى الطاعة:

من ردّ عبداً آبقاً شارداً ... عفا عن الذنب له الغافر

قوله صلى الله عليه وسلم: (**إلاّ نَزَلَت عَلَيهُم السَّكينَة**) هي فعيلة من السكون، أي: الطمأنينة من الله، قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨﴾ [الرعد:٢٨]. وكفى بذكر الله شرفاً ذكر الله العبد في الملأ الأعلى، ولهذا قيل:

وأكثر ذكره في الأرض دوما ... لتذكر في السماء إذا ذكرتا

وقيل:

وساعة الذكر فاعلم ثروة وغنى ... وساعة اللهو إفلاس وفاقات

قوله صلى الله عليه وسلم: (**وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ**) أي: وإن كان نسيباً. (**لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**) إلى الجنّة فيقدم العامل بالطاعة ولو كان عبداً حبشيّاً على غير العامل ولو كان شريفاً قرشيّاً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣].

الحديث السابع والثلاثون

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِيْمَا يَرْوِيْهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى أَنَّهُ قَالَ: ((إنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ؛ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيْرَةٍ. وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ[١] فِي صَحِيْحَيْهِمَا بِهَذِهِ الحُرُوْفِ.

فَانْظُرْ يَا أَخِي! وَفَقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ إِلَى عَظِيْمِ لُطْفِ اللهِ تَعَالَى وَتَأَمَّلْ هَذِهِ الأَلْفَاظَ، وَقَوْلُهُ (عِنْدَهُ) إِشَارَةٌ إِلَى الاعْتِنَاءِ بِهَا، وَقَوْلُهُ (كَامِلَةً) لِلتَّأْكِيْدِ وَشِدَّةِ الاعْتِنَاءِ بِهَا، وَقَالَ فِي السَّيِّئَةِ الَّتِي هَمَّ بِهَا ثُمَّ تَرَكَهَا (كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً) فَأَكَّدَهَا بِـ"كَامِلَةً"، (وَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبَهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً) فَأَكَّدَ

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الرقاق، باب من همّ بحسنة أو بسيئة، ر:٦٤٩١، ٤/٢٤٤.
"صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب إذا همّ العبد بحسنة كتبت...إلخ، ر:١٣١، صـ٨٠.

تَقْلِيْلَهَا بِوَاحِدَةً وَلَمْ يُؤَكِّدْهَا بِـ"كَامِلَةً" فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ سُبْحَانَهُ لاَ نُحْصِيْ ثَنَاءً عَلَيْهِ، وَبِاللّٰهِ التَّوْفِيْقُ.

قوله صلى الله عليه وسلم: (**كَتَبَهَا اللّٰهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيْرَةٍ**) روى البزار في مسنده أنّه صلى الله عليه وسلم قال: ((الأعمال سبعة: عملان موجبان، وعملان واحد بواحد، وعمل الحسنة فيه بعشرة، وعمل الحسنة فيه بسبعمائة ضعف، وعمل لا يحصي ثوابه إلاّ الله تعالى فأمّا العملان الموجبان فالكفر والإيمان، فالإيمان يوجب الجنّة والكفر يوجب النار، وأمّا العملان اللذان هما واحد بواحد، فمن همّ بحسنة و لم يعملها كتبها الله له حسنة، ومن عمل سيّئة كتب الله عليه سيّئة واحدة، وأمّا العمل الذي بسبعمائة ضعف فدِرهَم الجهاد في سبيل الله تعالى.[1] قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ﴾ [البقرة:٢٦١]، ثم ذكر الله سبحانه وتعالى أنه يضاعف لمن يشاء زيادة على ذلك، وقال الله تعالى:

---

(١) "شعب الإيمان"، الثالث والعشرون من شعب الإيمان، فضائل الصوم، ر:٣٥٨٩، ٢٩٨/٣. ولفظه: ((الأعمال عند الله سبعة، عملان موجبان، وعملان بأمثالهما، وعمل بعشر أمثاله وعمل بسبع مائة وعمل لا يعلم ثوابه إلاّ الله تعالى، فأمّا الموجبتان من لقي الله يعبده مخلصاً لا يشرك به شيئاً وجبت له الجنّة، ومن لقي الله قد أشرك به وجبت له النار، ومن عمل سيّئة جزي بمثلها –أظنّه ذكر– من همّ بحسنة جزي بمثلها –فسقط من كتابي قال– ومن عمل حسنة جزي عشراً ومن أنفق ماله في سبيل الله ضعّف له نفقته الدرهم بسبع مائة، والدينار بسبع مائة دينار، والصيام لله تعالى لا يعلم ثواب عمله إلا الله تعالى)).

﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء: ٤٠]. فدلّت الآية والحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (إِلَى أَضْعَاف كَثِيْرَةٍ) أنّ العشر والسبعمائة كلمة ليست للتحديد، وأنّه يضاعف لمن يشاء ويعطي من لدنه ما لا يعدّ ولا يحصى فسبحان من لا تحصى آلاؤه ولا تعدّ نعماؤه فله الشكر والنعمة والفضل.

وأمّا السابع فهو الصوم، يقول الله تعالى: ((كُلُّ عَمَلِ ابْن آدمَ له إلاّ الصومُ فإِنَّهُ لي وأنا أجزي به))(١)، فلا يعلم ثواب الصوم إلاّ الله.

---

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ر: ١١٥١، صـ٥٨٠.

الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِيْ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. ولاَ يَزَالُ عَبْدِيْ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِيْ يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِه، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِيْ بِهَا. وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيْذَنَّهُ)) رَوَاهُ البُخَارِيُّ[1].

قوله صلى الله عليه وسلم عن ربّه تعالى: **(مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ)** المراد هنا بالوليّ المؤمن، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة:٢٥٧]. فمن آذى مؤمناً فقد آذنه الله، أي: أعلمه الله أنّه محارب له، والله تعالى إذا حارب العبد أهلكه، فليحذر الإنسان من التعرض لكلّ مسلم.

قوله تعالى: **(وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِيْ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ)** فيه دليل على أنّ فعل الفريضة أفضل من النوافل، وجاء في

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الرقاق، باب التواضع، ر:٦٥٠٢، ٤/٢٤٨.

الحديث: ((إن ثواب الفريضة يفضل على ثـواب النافلـة بـسبعين مرّة))[1].

قوله تعالى: (ولاَ يَزَالُ عَبْدِيْ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّـى أُحِبَّـهُ) ضرب العلماء رضي الله تعالى عنهم لذلك مثلاً فقالوا: مثل الذي يأتي بالنوافل مع الفرائض، ومثل غيره كمثل رجل أعطى لأحـد عبديـه درهماً ليشتري به فاكهة، وأعطى آخر درهماً ليشتري فاكهة، فذهب أحد العبدين فاشترى فاكهة فوضعها في قوصرة، وطرح عليها ريحاناً ومشموماً من عنده، ثم جاء فوضعها بين يدي السيّد، وذهب الآخـر واشترى الفاكهة في حجره، ثم جاء فوضعها بين يدي الـسيّد علـى الأرض، فكلّ واحد من العبدين قد امتثل، لكنّ أحدهما زاد من عنده القوصرة والمشموم فيصير أحبّ إلى السيّد. فمن صلى النوافـل مـع الفرائض يصير أحب إلى الله، والمحبة من الله إرادة الخير، فإذا أحـبّ عبده شغله بذكره وطاعته وحفظه من الشيطان، واستعمل أعضاءه في الطاعة، وحبّب إليه سماع القرآن والذكر، وكرّه إليه سمـاع الغنـاء وآلات اللهو، وصار من الذين قال الله تعالى في حقّهـم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القصص:٥٥] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان:٦٣]. فإذا سمعوا منهم كلاماً فاحشاً أضربوا عنـه، وقالوا قولاً يسلمون فيه، وحفظ بصره عن المحارم، فلا ينظر إلى ما لا

(١) لم نعثر عليه بعد طول نظر.

يحلّ له، وصار نظره نظر فكر واعتبار، فلا يرى شيئاً من المصنوعات إلاّ استدل به على خالقه. وقال عليّ رضي الله عنه: ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت الله تعالى قبله. ومعنى الاعتبار العبور بالفكر في المخلوقات إلى قدرة الخالق، فيسبّح عند ذلك، ويقدّس، ويعظّم، وتصير حركاته باليدين والرجلين كلّها لله تعالى، ولا يمشي فيما لا يعنيه، ولا يفعل بيده شيئاً عبثاً، بل تكون حركاته وسكناته لله تعالى، فيثاب على ذلك في حركاته وسكناته وفي سائر أفعاله.

قوله تعالى: (كُنْتُ سَمْعَهُ) يحتمل كنت الحافظ لسمعه ولبصره ولبطش يده ورجله من الشيطان، ويحتمل كنت في قلبه عند سمعه وبصره وبطشه. فإذا ذكرني كفّ عن العمل لغيري.

الحديث التاسع والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ)) حديث حسن رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه[1] والْبَيْهَقِيُّ[2] وغيرهما.

قوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ) أي: تجاوز عنهم إثم الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، وأمّا حكم الخطأ والنسيان والمكره عليه فغير مرفوع، فلو أتلف شيئاً خطأً أو ضاعت منه الوديعة نسياناً ضمن، ويستثنى من الإكراه على الزنا والقتل فلا يباحان بالإكراه، ويستثنى من النسيان ما تعاطى الإنسان سببه؛ فإنّه يأثم بفعله لتقصيره. وهذا الحديث اشتمل على فوائد وأمور مهمّة جمعت فيها مصنَّفاً لا يحتمله هذا الكتاب.

---

(١) "صحيح ابن ماجه"، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، ر:٢٠٤٥، ٢/٥١٣.

(٢) "سنن الكبرى للبيهقي"، كتاب الخلع والطلاق، باب ما جاء في طلاق المكره...إلخ، ر:١٥٠٩٦، ٧/٥٨٤.

الحديث الأربعون

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِمنْكبِيَّ فَقَالَ: ((كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ)) وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُوْلُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ. وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1].

قوله صلى الله عليه وسلم: (**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ**) أي: لا تركن إليها، ولا تتّخذها وطناً، ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها، ولا تتعلّق منها إلاّ بما يتعلّق الغريب به في غير وطنه الذي يريد الذهاب منه إلى أهله، وهذا معنى قول سلمان الفارسيّ رضي الله عنه: أمرني خليلي صلى الله عليه وسلم أن لا أتّخذ من الدنيا إلاّ كمتاع الراكب.

وممّا قيل في الزهد في الدنيا:

أتبنى بناء الخالدين وإنّما ... مقامك فيها لو عقلت قليل

لقد كان في ظلّ الأراك كفاية ... لِمَن كان فيها يعتريه رحيل

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الرقاق، باب قول النبي: كن في الدنيا كأنك غريب...إلخ، ر:٦٤١٦، ٤/٢٢٣.

ومِمَّا قيل في الزهد في الدنيا:

ترجو البقاء بدار لا بقــاء لها   وهل سمعت بظلّ غــير منتقــل

وقال الآخر:

سُجنت بها وأنــت لهــا محــبٌ   فكيف تحبُّ مــا فيــه ســجنتا
فلا تلــهو بــدار أنــت فيهــا   تفارق منك يومــاً مــا لهوتــا
وتطعمك الطعام وعــن قريــب   ستطعم منك ما منــها طعمتــا

وفي الحديث دليل على قصر الأمل، وتقديم التوبة، والاستعداد للموت؛ فإن أمل فليقل: إن شاء الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىۡءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف:٢٣-٢٤].

قوله: (وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ) أمره أن يغتنم أوقات الصحّة بالعمل الصالح فيها، فإنّه يعجز عن الصيام والقيام ونحوها؛ لعلة تحصل من المرض والكبر.

وقوله: (وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ)، أمره بتقديم الزاد. وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٌ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٍ﴾ [الحشر:١٨]. ولا يفرط فيها حتّى يدركه الموت فيقول: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكۡتُ﴾ [المؤمنون:٩٩-١٠٠]. وقال الغزاليّ رحمه الله تعالى: ابن آدم بدنه معه كالشبكة يكتسب بها الأعمال الصالحة، فإذا اكتسب خيراً ثم مات كفاه، ولم يحتج بعد ذلك إلى الشبكة، وهو البدن الذي فارقه بالموت، ولا شكّ أنّ الإنسان إذا مات انقطعت شهوته من الدنيا، واشتهت نفسه العمل الصالح؛ لأنّه زاد القبر، فإن كان معه استغنى بــه، وإن لم

يكن معه طلب الرجوع منها إلى الدنيا؛ ليأخذ منها الزاد، وذلك بعد ما أخذت منه الشبكة، فيقال له: هيهات قد فات! فيبقى متحيّراً دائماً نادماً على تفريطه في أخذ الزاد قبل انتزاع الشبكة.

فلهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وخـذ مـن حياتك لموتك))[1]، فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الرقاق، باب قول النبي: كن في الدنيا كأنك غريب...إلخ، ر:٦٤١٦، ٤/٢٢٣.

الحديث الحادي والأربعون

عَنْ أَبِيْ مُحَمَّد عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ)) حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ الحُجَّةِ[2] بِإِسْنَادٍ صَحِيْحٍ.

قوله صلى الله عليه وسلم: (**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَواهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ**) يعني أنّ الشخص يجب عليه أن يعرض عمله على الكتاب والسنّة، ويخالف هواه، ويتّبع ما جاء به صلى الله عليه وسلم، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦]. فليس لأحد مع الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وسلم أمر ولا هوى.

وعن إبراهيم بن محمّد الكوفيّ قال: رأيت الشافعيَّ بمكة يفتي الناس، ورأيت إسحاق بن رَاهُوَيْه وأحمد بن حنبل حاضرَين، فقال أحمد لإسحاق: تعال حتّى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله، فقال له

---

(١) كان من فضلاء الصحابة وعلمائهم وزهّادهم وعبادهم، وقد عمي آخر عمره، وكان مع أبيه إلى أن توفّي أبوه بمصر، ثم انتقل إلى الشام، ثم إلى مكة، ومات بها سنة خمس وستين سنة، ومرويّاته سبعمائة حديث.

(٢) "نوادر الأصول في أحاديث الرسول"، الأصل الثامن والسبعون والمائتان، ١٦٤/٤.

إسحاق: لم تر عيناي مثله! قال: نعم؛ فجاء به فوقفه على الشافعيّ فذكر القصّة إلى أن قال: ثم تقدّم إسحاق إلى مجلس الشافعيّ فسأله عن كراء بيوت مكة، فقال الشافعيّ: هذا عندنا جائز؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فهل ترك لنا عقيل من دار؟))[1]، فقال إسحاق: أخبرنا يزيد ابن هارون عن هشام عن الحسن أنّه لم يكن يرى ذلك، وعطاء وطاوس لم يكونا يريان ذلك، فقال له الشافعيّ: أنت الذي تزعم أهل خرسان أنّك فقيههم؟ قال إسحاق: كذا يزعمون! قال الشافعيّ: ما أحوجني أن يكون غيرك في موضعك فكنت آمراً بفرك أذنيه؛ أنا أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنت تقول: قال عطاء وطاوس والحسن وإبراهيم، هؤلاء لا يرون ذلك؟ وهل لأحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجّة؟ ثُمَّ قال الشافعيّ: قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ [الحشر:٨]. أفنسب الديار إلى مالكين أو غير مالكين؟ قال إسحاق: إلى مالكين. قال الشافعيّ: فقول الله تعالى أصدق الأقاويل. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من دخل دار أبي سفيان فهو آمن))[2]. وقد اشترى عمر بن الخطابّ رضي الله تعالى عنه دار الحجلتين. وذكر الشافعيّ جماعات من أصحاب رسول الله صلى الله

---

(١) "سنن الكبرى للبيهقي"، كتاب البيوع، باب ما جاء في بيع دور مكة وكرائها...إلخ، ر:١١١٧٨، ٦/٥٦.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، ر:١٧٨٠، صـ:٩٨٢.

عليه وسلم، فقال له إسحاق: ﴿سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِ﴾ [الحج:٢٥]. فقال له الشافعي: المراد به المسجد خاصّة، وهو الذي حول الكعبة، ولو كان كما تزعم لكان لا يجوز لأحد أن ينشد في دور مكّة ضالّة، ولا تحبس فيها البُدْن، ولا تلقى الأرواث، ولكنّ هذا في المسجد خاصّة، فسكت إسحاق و لم يتكلّم فسكت الشافعيّ عنه.

الحديث الثاني والأربعون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ((يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوتَنِي وَرَجَوتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَو بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ استَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَو أَتَيْتَنِي بِقِرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيْتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقِرَابِهَا مَغفِرَةً)) رَوَاهُ التِّرْمذِيُّ[1] وَقَالَ: حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحَيْحٌ.

قوله تعالى: (عَنَانَ السَّمَاءِ)، هو بفتح العين المهملة، قيل: هو السحاب، وقيل: ما عنّ لك منها، أي: ظهر إذا رفعت رأسك.

قوله تعالى: (ثُمَّ استَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ)، هو نظير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝﴾ [النساء:١١٠]، والاستغفار لا بدّ أن يكون مقروناً بالتوبة؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [هود:٣].

(١) "سنن الترمذي"، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في فضل التوبة والاستغفار...إلخ، ر:٣٥٥١، ٥/٣١٩.

وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور:٣١].

واعلم أنَ الاستغفار معناه طلب المغفرة، وهو استغفار المذنبين، وقد يكون عن تقصير في أداء الشكر، وهو استغفار الأولياء والصالحين، وقد يكون لا عن واحد منهما بل يكون شكراً، وهو استغفاره صلى الله عليه وسلم واستغفار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال صلى الله عليه وسلم: ((سيِّد الاستغفار الله أنت ربي لا إله إلاّ أنت خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرّ ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي؛ فإنّه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت))(١). وقال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه: ((قل: اللّهم إنّي ظلمت نفسي ظلماً كثيراً. وفي رواية - كبيراً - ولا يغفر الذنوب إلاّ أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني؛ إنك أنت الغفور الرحيم))(٢).

وهذا آخر ما يسّر الله الكريم على سبيل الاختصار، والحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، ر:٦٣٠٦، ٤/١٨٩.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، ر:٢٧٠٤، صـ:١٤٤٩.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ	١٤٣	البقرة	٣٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ	١٧٢	البقرة	٦٠
وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ	١٧٧	البقرة	١٠٠
وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ	١٩٥	البقرة	٨٣
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ	١٩٨	البقرة	٢٥
ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	٢٥٧	البقرة	١٢٨
كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ	٢٦١	البقرة	١٢٦
وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ	٢٦٧	البقرة	٦٠
هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ	٠٦	آل عمران	٤٠
زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ	١٤	آل عمران	١٠٨
ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ	٤٧	آل عمران	٩٣
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا	٧٧	آل عمران	١١٣
وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا	٩٧	آل عمران	٥٧
وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ، الآية.	١١٢	آل عمران	٤٧
وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ	٣٤	النساء	٢٦
وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ	٣٦	النساء	٧١
وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا	٤٠	النساء	١٢٧

خُذُواْ حِذْرَكُمْ	٧١	النساء	٨٣
وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ، الآية.	١١٠	النساء	١٣٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ، الآية.	١٠١	المائدة	٥٧
ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ	٢٣	الأنعام	١١٣
قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا	٩٠	الأنعام	١٢٢
مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا	١٦٠	الأنعام	١٢٠
قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ	١٥	الأعراف	٦١
ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً	١٨٧	الأعراف	٣٣
خُذِ ٱلْعَفْوَ	١٩٩	الأعراف	٧٩
يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ	٧٤	التوبة	١١٣
أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ	١٠٩	التوبة	٣٧
إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم	١١١	التوبة	٩١
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ، الآية.	١٢٢	التوبة	١٢٢
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ	١٢٢	التوبة	٥٦
ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ	٩٠	يونس	٨١
ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ	٩١	يونس	٨١
وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ، الآية.	١٠٧	يونس	٨٢
وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ	٠٣	هود	١٣٨
فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ	١١٢	هود	٨٦
وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا	٢٦	الرعد	١٠٨
أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ	٢٨	الرعد	١٢٤

يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ	٣٩	الرعد	٣١
فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	٤٣	النحل	٥٦
مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، الآية.	٩٧	النحل	٨١
إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا	٣١	الإسراء	٩٣
وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ	٦٤	الإسراء	٨٥
وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ	١١١	الإسراء	٩٤
وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ	١١١	الإسراء	٩٤
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا	٢٣	الكهف	١٣٣
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ	٢٤	الكهف	١٣٣
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا	٣٠	الكهف	٤٢
قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا	٦٢	الكهف	٦١
هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا	٦٦	الكهف	١٢١
ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ	٠٥	طه	٥٨
إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ	٤٥	طه	٨٣
ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ، الآية.	٠٥	الحج	٤٠
سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ	٢٥	الحج	١٣٧
وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ	٢٥	الحج	١١٨
إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ	٠٦	المؤمنون	٣٧
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا	٥١	المؤمنون	٦٠
قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ	٩٩	المؤمنون	١٣٣
لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ	١٠٠	المؤمنون	١٣٣

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ، الآية.	١٩	النور	١٢١
وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	٣١	النور	١٣٩
وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا	٦٣	الفرقان	١٢٣
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا	٦٣	الفرقان	١٢٩
وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ	٦٧	الفرقان	١٠٩
وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا	٧٢	الفرقان	١١٥
إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ	٢٦	العنكبوت	٢٤
أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ، الآية.	٩	الروم	٢٤
يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ، الآية.	١٧	لقمان	١١٤
وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ	١٧	لقمان	١١٥
وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ	١٧	لقمان	١٢٣
إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ	٣٤	لقمان	٣٣
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ، الآية.	٣٦	الأحزاب	١٣٥
ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا	٦٠	الأحزاب	٧١
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا	٦٣	الأحزاب	٣٣
لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ	٦١	الصافات	١٢١
فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ	١٤٣	الصافات	٨١
لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ	١٤٤	الصافات	٨١
إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ، الآية.	٣٠	فصلت	٨٦
أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ	٣٠	فصلت	٨٦
نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ	٣١	فصلت	٨٦

ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ	٣٤	فصلت	٧٩
ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ	٤٠	فصلت	٨٥
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ	١٣	الحجرات	١٢٤
قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا	١٤	الحجرات	٢٩
يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ	٠٩	الذاريات	٣٠
فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ	٢٣	الذاريات	٤٢
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ	٣٥	الذاريات	٣٠
فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ	٣٦	الذاريات	٣٠
وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ	٠٧	الحشر	١٣
لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ	٠٨	الحشر	١٣٦
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ	١٨	الحشر	٧٨
وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ	١٨	الحشر	١٣٣
ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ	٢٣	الحشر	١٨
كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ	٠٣	الصف	١٠٥
إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ، الآية.	٠١	المنافقون	٢٩
قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ	٠٧	التغابن	٤٢
وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ	٠٤	القلم	٧٩
خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ	٠٦	الطارق	٤٠
قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ	١٤	الأعلى	٦٤
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ	٠١	الفلق	٣١
مِن شَرِّ مَا خَلَقَ	٠٢	الفلق	٣١

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	الصفحة
إذا أحدث أحدكم في الصلاة....................	٤٦
إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له....................	٥٢
إذا غضب أحدكم	٧٤
الأعمال سبعة: عملان موجبان	١٢٦
أفلا أكون عبداً شكوراً؟	١٧
أكمل المؤمنين إيماناً....................	٧٨
ألا أخبركم عن أجود الأجواد	١٢٢
ألا فليعلم الشاهد منكم الغائب	٥٦
اللّهم إن كنت كتبتني شقياً	٣١
اللّهم إنا لا نفرح	١٠٩
اللّهم إنّي أسألك باسمك المطهر الطاهر	٥٩
أنا أغنى الشركاء فمن عمل عملاً....................	١٨
إنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة	٤٢
إنّ الله اختار لكم	٧٩
إنّ الله لا ينظر	٨٩
أن تعفو عمّن ظلمك	٧٩
إنّ ثواب الفريضة	١٢٩
إنّ الدعاء والبلاء بين السماء والأرض	٣١
إنّ دماءكم وأموالكم	١١٨

أنّ ركعتين من الضحى ٩٨
إنّ الصَدَقة وصلة الرحم تدفع ميتة السوء........ ٣١
إنّ الغضب من الشيطان........ ٧٣
أنّ موسى عليه الصلاة والسلام قال........ ٨٩
إنكم لن تسعوا الناس........ ٧٨
إيّاكم والغضب فإنه جمرة تتوقد........ ٧٣
إياك وما يسبق إلى القلوب إنكاره ٤٦
أيكم يفعل في اليوم الواحد ٧٧
الإيمان بضع وسبعون شعبة ٣٧
بَشِّر الماشين في الظلم إلى المساجد ٩٠
بعثه الله فقيهاً عالماً........ ١٤
تُكبّرون دبر كل الصلاة عشراً........ ٧٧
لا تقل هكذا فإن الخلق........ ٨٢
حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا........ ٧٧
حسن الخلق ٧٨
خيركم أحسنكم أخلاقاً........ ٧٨
ردوا عليّ الرجل ٣٤
زار رجل أخاً له في قرية........ ٢٥
سيّد الاستغفار ١٣٩
الصلاة عماد الدين........ ٣٦
الضيافة على أهل الوبر ٧٢
طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة........ ٥٦
العافية في عشرة أجزاء ٧٠

فهل ترك لنا عقيل من دار؟ ١٣٦
القدرية مجوس هذه الأمة ٣٢
قل: اللّهم إني ظلمت نفسي ١٣٩
قيل له: ادخل من أيّ أبواب الجنة شئت ١٤
كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء ١٤
كلّ شيء بقضاء وقدر ٣٥
كُلُّ عَمَلِ ابن آدم له ١٢٧
لا أدري ١٢٣
لا تتمنّوا لقاء العدو ٨٣
لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ٢٥
لا تغضب ٧٠
لا تغضب ٧٤
لا تغضب ولك الجنة ٧٣
لا هجرة بعد الفتح ٢٣
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ٧٠
لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه ١١٦
لا يهلك على الله إلا هالكاً ٣٠
لعن الله السارق يسرق البيضة ٤٧
للمتسابين ما قالا ١١٠
لن يغلب عسر يسرين ٨٣-٨٤
لِيُبلغ الشاهد منكم الغائب ١٥
ما أوذي نبي مثل ما أوذيت ١٢٣
ما خاب من استخار ١٠٩

ما زال جبريل ٧١
من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً ٤٤
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ٧٠
من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ١٣
من حلف على يمين صبر ١١٣
من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ١٣٦
من سمّع سمّع الله به ١٩
من طلب العلم لأربعة دخل النار ١٢٢
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٢٢
من فقه الرجل ٧٠
من قال حين يصبح أو يمسي ٩٠
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم ٤٦
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً ٦٩
نضّر الله امرأ سمع مقالتي ١٥
وخذ من حياتك لموتك ١٣٤
وسكت عن أشياء رحمة لكم ٥٧
وكنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً ١٤
الوليدة والغنم ردّ عليك ٤٤
وما يوشك أن أقول نعم ٥٧
يا أبا ذرّ احفظ وصية نبيك ١٢٣
يقول الله تعالى: يا ابن آدم ٩٨

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم	٠١
المدينة العلمية	٠٤
ترجمة الإمام النووي	٠٩
مقدمة المؤلف	١٣
الحديث الأول	١٦
الحديث الثاني	٢٨
الحديث الثالث	٣٦
الحديث الرابع	٣٩
الحديث الخامس	٤٣
الحديث السادس	٤٥
الحديث السابع	٤٩
الحديث الثامن	٥٣
الحديث التاسع	٥٥
الحديث العاشر	٥٩
الحديث الحادي عشر	٦٢
الحديث الثاني عشر	٦٣

الحديث الثالث عشر ٦٥
الحديث الرابع عشر ٦٧
الحديث الخامس عشر ٦٩
الحديث السادس عشر ٧٣
الحديث السابع عشر ٧٥
الحديث الثامن عشر ٧٦
الحديث التاسع عشر ٨٠
الحديث العشرون ٨٥
الحديث الحادي والعشرون ٨٦
الحديث الثاني والعشرون ٨٧
الحديث الثالث والعشرون ٨٨
الحديث الرابع والعشرون ٩٢
الحديث الخامس والعشرون ٩٥
الحديث السادس والعشرون ٩٧
الحديث السابع والعشرون ٩٩
الحديث الثامن والعشرون ١٠٢
الحديث التاسع والعشرون ١٠٤
الحديث الثلاثون ١٠٦
الحديث الحادي والثلاثون ١٠٧
الحديث الثاني والثلاثون ١١٠

الحديث الثالث والثلاثون ١١١
الحديث الرابع والثلاثون ١١٤
الحديث الخامس والثلاثون ١١٦
الحديث السادس والثلاثون ١١٩
الحديث السابع والثلاثون ١٢٥
الحديث الثامن والثلاثون ١٢٨
الحديث التاسع والثلاثون ١٣١
الحديث الأربعون ١٣٢
الحديث الحادي و الأربعون ١٣٥
الحديث الثاني والأربعون ١٣٨

فهرس المصادر

– الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان التميمي (ت٣٥٤هـ)، ترتيب الأمير علاء الدين الفارسي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق كمال يوسف الحون، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م، ط٢.

– إحياء علوم الدين، الإمام محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠م، ط١.

– أدب الدين والدنيا، أبي الحسن الماوَردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق محمد كريم راجح بيروت: دار اقرأ، ١٩٨٥م، ط٤.

– تفسير البغوي، الإمام الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م، ط١.

– حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ط١.

– سنن ابن ماجه، الإمام محمد بن يزيد ابن ماجه (ت٢٧٥هـ)، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٠م، ط٢.

– سنن أبي داود، الإمام أبي داود السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق محمد عدنان بن ياسين درويش، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، ط١.

– سنن الترمذي، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل العطار، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م، ط١.

– سنن الدارقطني، الإمام الكبير على بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، ملتان: نشر السنة.

- سنن الكبرى، الإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق د.عبد الغفار وسيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م، ط١.

- سنن الكبرى، الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ط٣.

- سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، بيروت: دار الجيل.

- شعب الإيمان، الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق محمد السعيد زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، ط١.

- صحيح ابن خزيمة، الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ)، تحقيق د.محمد مصطفى أعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٢م، ط٢.

- صحيح البخاري بحاشية الإمام السندي، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ط١.

- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٨م، ط١.

- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، الإمام ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق الشيخ خليل الميس، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ط٢.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م، ط١.

- فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب، الحافظ أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي (ت٥٠٩هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧م، ط١.

- الفقيه والمتفقه، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، السعودية: دار ابن جوزي، ١٩٩٦م، ط١.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، الإمام إسماعيل بن محمد العجلوني (ت١١٦٢هـ)، تحقيق الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق عبد الله محمد درويش، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠م، ط١.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري (ت١٠١٤هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل العطار، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م، ط١.

- المستدرك على الصحيحين، الإمام عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٨م، ط١.

- المسند، الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق صدقي جميل العطار، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م، ط٢.

- المصنف في الأحاديث والآثار، الإمام عبد الله بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق سعيد محمد اللحام، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م.

- المعجم الأوسط، الإمام سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م، ط١.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الإمام محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق صدقي جميل العطار، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٩م.

- نوادر الأصول في أحاديث الرسول، الحكيم الترمذي (ت نحو ٣٢٠هـ)، بيروت: دار الجيل، تحقيق د.عبد الرحمن عميرة، ١٩٩٢م، ط١.

فهرس الفهارس

الفهرس	رقم الصحيفة
فهرس الآيات القرآنية	١٤٠
فهرس الأحاديث والآثار	١٤٥
فهرس الموضوعات	١٤٩
فهرس المصادر	١٥٢

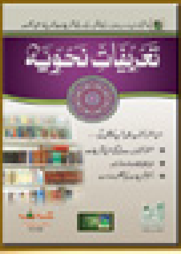

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ وَالصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ اَمَّا بَعْدُ فَاَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

سنّت کی بہاریں

اَلْحَمْدُ لِلّٰه عَزَّوَجَلَّ تبلیغِ قرآن و سنّت کی عالمگیر غیر سیاسی تحریک دعوتِ اسلامی کے مہکے مہکے مدنی ماحول میں بکثرت سنّتیں سیکھی اور سکھائی جاتی ہیں، ہر جمعرات مغرب کی نماز کے بعد آپ کے شہر میں ہونے والے دعوتِ اسلامی کے ہفتہ وار سنّتوں بھرے اجتماع میں رضائے الٰہی کیلئے اچھی اچھی نیتوں کے ساتھ ساری رات گزارنے کی مدنی التجا ہے۔ عاشقانِ رسول کے مدنی قافلوں میں بہ نیتِ ثواب سنّتوں کی تربیت کیلئے سفر اور روزانہ فکرِ مدینہ کے ذریعے مدنی انعامات کا رسالہ پُر کر کے ہر مدنی ماہ کے ابتدائی دس دن کے اندر اندر اپنے یہاں کے ذمے دار کو جمع کروانے کا معمول بنا لیجئے، اِنْ شَآءَ اللہ عَزَّوَجَلَّ اس کی برکت سے پابندِ سنّت بننے، گناہوں سے نفرت کرنے اور ایمان کی حفاظت کیلئے کُڑھنے کا ذہن بنے گا۔

ہر اسلامی بھائی اپنا یہ ذہن بنائے کہ **"مجھے اپنی اور ساری دنیا کے لوگوں کی اصلاح کی کوشش کرنی ہے۔"** اِنْ شَآءَ اللہ عَزَّوَجَلَّ اپنی اصلاح کی کوشش کے لیے **"مدنی انعامات"** پر عمل اور ساری دنیا کے لوگوں کی اصلاح کی کوشش کے لیے **"مدنی قافلوں"** میں سفر کرنا ہے۔ اِنْ شَآءَ اللہ عَزَّوَجَلَّ

مکتبۃ المدینہ کی شاخیں

- کراچی: شہید مسجد، کھارادر۔ فون: 021-32203311
- لاہور: داتا دربار مارکیٹ، گنج بخش روڈ۔ فون: 042-37311679
- سردارآباد (فیصل آباد): امین پور بازار۔ فون: 041-2632625
- کشمیر: چوک شہیداں، میرپور۔ فون: 058274-37212
- حیدرآباد: فیضانِ مدینہ، آفندی ٹاؤن۔ فون: 022-2620122
- ملتان: نزد پیپل والی مسجد، اندرون بوہڑ گیٹ۔ فون: 061-4511192
- اوکاڑہ: کالج روڈ بالمقابل غوثیہ مسجد، نزد تحصیل کونسل ہال۔ فون: 044-2550767
- راولپنڈی: فضل داد پلازہ، کمیٹی چوک، اقبال روڈ۔ فون: 051-5553765
- پشاور: فیضانِ مدینہ، گلبرگ نمبر 1، النور اسٹریٹ، صدر۔
- خان پور: دُرانی چوک، نہر کنارہ۔ فون: 068-5571686
- نواب شاہ: چکرا بازار، نزد MCB۔ فون: 0244-4362145
- سکھر: فیضانِ مدینہ، بیراج روڈ۔ فون: 071-5619195
- گوجرانوالہ: فیضانِ مدینہ، شیخوپورہ موڑ، گوجرانوالہ۔ فون: 055-4225653

مکتبۃ المدینہ (دعوتِ اسلامی)

فیضانِ مدینہ محلہ سوداگران، پرانی سبزی منڈی، باب المدینہ (کراچی)

فون: 021-34921389-93 Ext: 1284

Web: www.dawateislami.net / Email: ilmia@dawateislami.net